الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الوطن في شعر بدر شاكر السياب

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي.

إعداد الطالبتين:
- منيرة قبلي.
- حسيبة قـودة.

إشراف الأستاذ(ة):
- عمار قرايـري

السنة الجامعية: **2014/2013** م

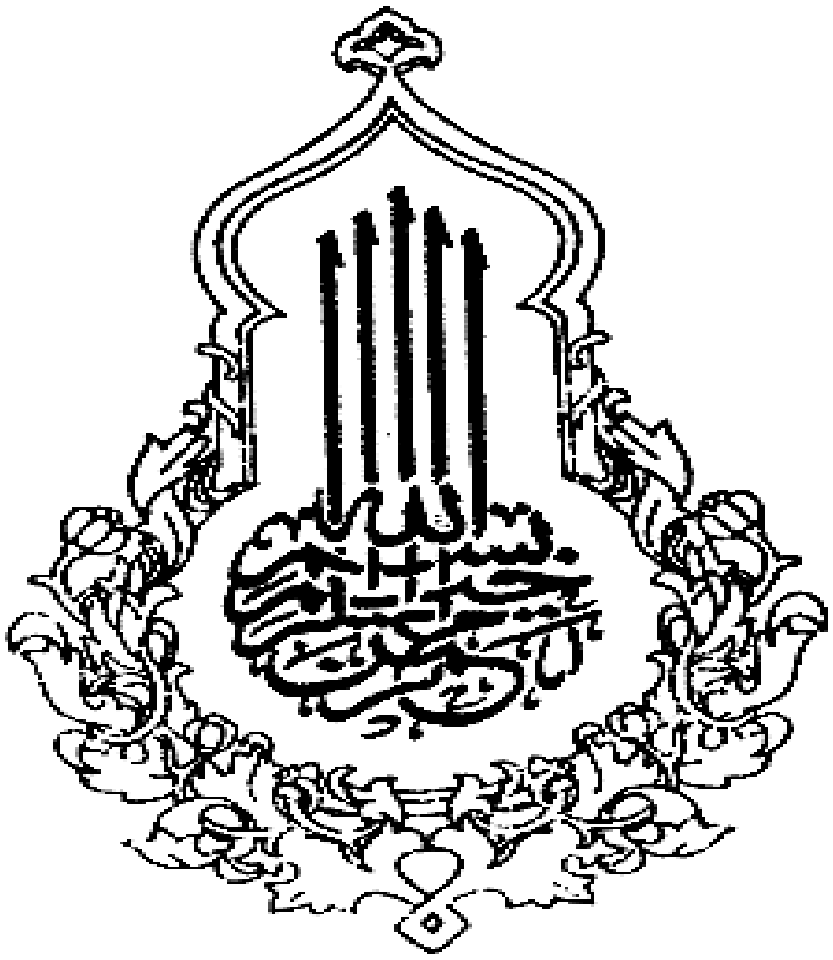

دعاء

اللّهم لا ترعنا نصاب بالغرور
إذا نجحنا ولا نصاب باليأس
إذا أخفقنا وذكرنا بابا خفاق هو
التجربة التي تسبق النجاح
للقمم إذا أعطيتنا نجاحا حافلا
فلا تأخذ تواضعنا وإذا أعطيتنا
تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا
بكرامتنا .
ربنا وتقبل دعائنا.}}

شكر وعرفان

حين تضرم في جوانحي لحظة الذكر يطوف زورق الثناء فتحترق مسافات الحلم.

أنبذ دقيقة الصمت وأنسى الجفاء وأترك الكلمات تتطاير ثم تحين لحظه الإفصاح، فتكون أول كلمة الحمد لله المبتدئ بحمده نفسه قبل أن يحمده حامد فهو الذي افتتح كتابه بالحمد وافتتح خلقه واختتمه بالحمد فنحمده أبلغ الحمد على جميع نعمه، ونسأله مزيدا من فضله ونشهد ألا إله إلاّ الله والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم.

نتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير لأستاذنا المشرف عمار قرايري الذي مد لنا يد العون، ولم يبخل علينا بشيء فكان نعم الأب والأستاذ ونعم السند والمعين.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذين: قبلي مليكة، وقبلي يمينة، والأخ والزميل طلحة عبد الباسط.

دون أن ننسى كل من علمنا حرفا وسهر الليالي من أجل تبليغ رسالة العلم، إلى كل الأساتذة الذين درسونا من أول يوم توجهنا فيه إلى معركة العلم والمعرفة، إلى كل عمال المكتبة الجامعية لكلية اللّغة والآداب بالمركز الجامعي بميلة.

كما نشكر جميع الزملاء والزميلات وكل من ساعدنا ولو بالكلمة الطيبة. وكل الشكر والتقدير والإمتنان إلى من أخرج لنا هذا البحث على هذه الصورة.

إهداء:

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة إلى نبي الرحمة محمد صلى الله عليه و سلم.

إلى التي أفرضتني بحبها كما أفرد الله ليلة القدر عن ألف شهر إلى التي جعل الله الجنة تحت إقدامها إلى التي راني قلبها قبل عينيها وحضنتني أحشائها قبل يديها إيكي يا قطعة من الجنة على الأرض تمشي، إليك يا من أرضعتني الحب والحنان اللهم أسقيها العافية دون اكتفاء وراحة بال دون انتهاء ، اللهم اجعلها ممن تقول لها النار مري فإن نورك أطفا ناري وتقول لها الجنة أقبلي فقد اشتقت إليك قبل أ ن أراكي، إليك يا من سقتني مكارم الأخلاق وكافحت من أجلي الصعاب اليكي أمي الحبيبة سليمة أولا وثانيا وآبدا أدامك الله لنا .

إلى الوسام الزمردي الذي وسم بالحب والعطاء ، البدر الذي أضاء دربي في الحياة إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى من كلله الله بالهبة والوقار إلى من علمني العطاء دون انتصار ، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ، أرجوا من الله أن يمد في عمره لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار أبي الحبيب مبروك ، إلى من كان السند والدعم في كل خطوة من حياتي ، إلى الذي أعتبر العقبة في طريقي وكان لي عبير الذي استنشقه كل صباح ،إلى الذي نزع الشوك من طريقي وزرع وردا فواحا بالأمالى ،الذي زين بفرح الأيام ، إلى إلي أخذ بيدي إلى النور يوم كنت في ظل الوشتات هي كلمات هي لحظات ولفتات هي ثمرة حبك واملك أنت الذي كان صوتك عطرا رششته فوق صفحات بحثي .

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة إلى رياحين حياتي إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله إلى من أثروني على أنفسهم وعلموني علم الحياة أخوتي حفظهم الله دوما إلى قرة عيني وخليلتي أختي صبيحة وزوجها والنيازك المتلئلة أولادها :وائل ،وصال ، نهاد ،

لميس ، إلى أخي فارس وزوجته رقية التي زرعت في قلبي التفاؤل والأمل وساعدتني في وقت الحاجة إلى أخي مولود ، وزوجته رقية ، إلى صاحب العقل الرزين آخي حساق إلى من يسعد القلب برايته أخي عبد الحليم وخطيبته دليلة إلى الذي تأبى العين فراقه أخي محمد ، إلى مشاكس العائلة أخي يزيد ،وصغيرة العائلة المدللة إلى أغلى بسمة ، أحلام ، إلى الصدرين الحنونين والقلبين الرحيمين إلى أمي الثانية بعد أمي عمتي برنية ،وعمتي نعناعة.

إلى النجمة المتلألئة في عيني إلى من تسكن فيها طيبة الدنيا أختي التي لم تلدها أمي قرة عيني وصديقتي حبيبتي وهيبة إلى كل الصديقات المخلصات اللواتي قضيت معهن أجمل وأسعد وأحلى لحظات عمري: إلى اللواتي تقاسمت معهن الغرفة بما حوته حلوها ومرها إلى صاحبت القلب الطيب الرزينة مليكة، إلى صاحبة القلب الحنون المشاكسة وداد إلى صاحبت القلب الصادق البريء سعاد، كما لا أنسي الفراشات الجميلات: نادية، حليمة، رزيقة، حنان، والصديقات:

سمية، نجاة، خليدة، ليلى، تونس، لبنى، بشرى، زينة، ميمي، سارة، وزميلتي في هذا البحث البشوشة منيرة، وكل اللواتي وسعتهن ذاكرتي ونسيهم قلمي، أقول لكن أحبكن حبا لو مر على أرض قاحلة لتفجرت منها ينابيع المحبة.

إلى الذين نقول لهم بشراك قوله صلى الله عليه وسلم:

" أن الحوت في البحر، والطير في السماء ليصلون على معلم الناس الخير "

الأستاذ الذي كان تواضع منه الإشراف على هذه المذكرة وإخراجها إلى النور الأستاذ: **عمار قراري** جزاه الله منا كل خير.

إلى كل من مدني يد العون من قريب أو من بعيد أهديكم ثمرة جهدي.

وختام الكلام سلام.

حسيبة

إهداء

باسم شموع أنارت عقولنا ومسحت غشاوة الجهل من أعيننا أهدي حصيلة سنوات دراستي إلى أغلى ما أملك في هذه الدنيا: إلى من قال فيهما الله عز وجل:

" واخفض لهما جناحا الذل من الرحمة، وقل ربي رحمهما كما ربياني صغيرا}، إلى أجمل وأروع نبع سقاني فارتويت حبا وحنانا ولا أزال، إلى التي أرى في عينيها سعة الدنيا، حين تضيق إلى التي واستني وشدة أزري وسهرت الليالي من أجلي، إلى التي أتمنى أن تجف دموعها وتعود البسمة لحياتها بعد أن غابت طويلا احبكي أمي لحبيبة والغالية: مسعودة

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار واعتزاز، إلى من جرع الكاس فارغا ليسقيني قطرة حب، إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة، من حصدا لأشواك ليمهد لي طريق النجاح، إلى من كان سببا في وجودي، إلى من ربّاني فأحسن تربيتي، إلى من تعب من أجل تعليمي لأصل إلى ما أنا عليه اليوم، إلى الذي أقول له: شكرا يا أغلى إنسان يسكن قلبي وروحي أبي الغالي: الحسين

إلى بركات بيتنا وعموده الأساس

إلى أمي الثانية، إلى من ربتني وغمرتني بحبها وحنانها إلى التي فتحت لي بدعواتها الخالصة أبواب النجاح، أحبكي جدتي الحبيبة والغالية: سليمة.

إلى التي رحلت عن عيني ولم تفارق قلبي، إلى التي كانت روحها حاضرة معي في جميع خطوات دراستي إلى جدتي الغالية، زينب رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه.

إلى من كان لي الأب الثاني، إلى من بدعواته سرت بخطى واثقة، لمن علمني الأخلاق إلى جدي الغالي: محمد أطال الله عمره وعفاه من كل بلاء، إلى من أتمنى له طول العمر

والصحة والعافية جدي: أحمد إلى توأم روحي في هذه الحياة أختاي: نورة وزينب.

إلى من تطلعوا لنجاحي بنظرات الأمل إخواني: الياس، عماد، ناصر، يونس.

إلى قدوتي ورمز افتخاري، من كانوا نعم الأخوات ونعم المعين عماتي: عائشة، مليكة، دليلة.

إلى أعمامي وسندي في هذه الحياة: عبدا لوهاب وزوجته وأولاده، عبد المالك وزوجته وابنه، عياش، عمار.

إلى كتاكيت بيتنا وشموعها المضيئة: زينب وبدر الدين.

إلى أخوالي: عمار، جمال، عزدين، نبيل وزوجاتهم وأولادهم كل باسمه، خاص: أدم، زين الدين.

إلى خالاتي: نجوى، تفاحة، دليلة، سعاد، وأزواجهن وجميع أولادهن كل باسمه خاصة: لينا، سرين ملاك، ميسا.

إلى من ساعدتنا في إنجاز هذا العمل من تقاسمت معهما جدران الغرفة: ابنة عمي سعيدة وصديقة عمري جميلة. إلى لأخوات لتي لم تلدهن أمي، إلى ينابيع الصدق والوفاء من أتمنى أن تبقى صورهم في عيوني صديقاتي: خضراء،رحمة،كريمة،باسمة،مريم،نوال،أمينة،سهام،سعدية،فريدة،صورية،ابتسام،مريم زهدي،ليلى،حسيبة ،رتيبة .

إلى من جعلهم الله إخواني وأخواتي بالله طلاب قسم الأدب العربي واللغة إلى جميع أساتذتي من الطور الابتدائي حتى الجامعي خاصة الأساتذة نوال بوجاجة، جمال بوجلال، بوجمعة زايدي، الأساتذة أسمهان حيدر، عمار قرايري، عبد الحفيظ بورايو، إلى كل من أتمنى ذكرهم، إلى من نسيهم قلمي ولم ينسيهم قلبي.

منيرة

مقدمة

مقدمة

يعد الوطن اغلى ما يملك الإنسان، باعتباره محل الإقامة أو المكان الملائم للعيش ، وهو جزء لا يتجزأ من الإنسان ، لذلك فقد احبه الإنسان ، وتعلق به منذ وجود البشرية ، هذا ما أدى إلى وجود علاقة تلازمية بين الإنسان والوطن، على الاعتبار أن حب الوطن ، غريزة ترعرعت ونمت بداخلنا بحيث أن مجرد الخروج من ارض الوطن يقودنا إلى الحنين والشوق والشعور بالغربة ،وبالتالي فهذا ما أدى بالإنسان إلى الالتزام بالهوية الوطنية ،والدفاع عن الوطن ورموز بأغلى ما يملك وهي حياته ، وقد تغنى الشعراء والكتاب والفنانون بحبهم واحترامهم للوطن بأغلى وأروع الكلمات النابعة من إحساسه العميق ، والسياب واحد من الشعراء الذين تغنوا بالوطن ، حيث كتب اجمل الأشعار في الوطن تناول فيها مظاهر غربته وشعوره للشوق والحنين لأرض العراق وشعب العراق ، كما تناول قضايا الشعر ومشكلاته مع الاستعمار بجميع أشكاله .

وقدا خترنا في بحثنا المتواضع عنوان الوطن في شعر بدر شاكر السياب، لان الوطن موضع الأمان السلام، فما هو مفهوم الوطن؟ وماهي مظاهره وكيف نظر السياب إلى قضية الوطن؟ وكيف كانت العلاقة بين السياب والوطن.

وجاء اختيارنا لهذا الموضوع بعد أن اقترحه الأستاذ المشرف علينا، باعتبار أن هذ الموضوع لم يتعرض للدراسة والتحليل من قبل كما اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي.

وقسمنا بحثنا وفق الخطة التالية:

مدخل: تناولنا فيه مفهومك الوطن لغة واصطلاحا، وكذلك أهمية الوطن وعلاقته بالمواطن، إضافة إلى بعض مظاهر الوطن كالغربة والحنين، الحب والتضحية، الالتزام بالهوية الوطنية لنتطرق في أخرها الجزء إلى مفهوم الشعر الوطني.

أما الفصل الأول: فهو الفصل النظري حيث كانت الانطلاقة من مولده ونشأة السياب ثم شخصيته ومظاهرها وما عاناه من حرمان عاطفي كان سببه وفات أمه وزواج أبيه ثم وفاة جدته لنتطرق إلى مراهقته إشارة إلى خيبة الحب وزواجه من إقبال ضافة إلى دراسته ووظائفه، ثم شعريته وريادته للشعر الحر، دونان ننسى أسلوبه وأثاره وأعماله لنختم الفصل النظري بمرضه ووفاته.

أما الفصل الثاني: فهو الفصل التطبيقي تناولنا فيه نظرة حول أوضاع المجتمع العراقي ن من أوضاع سياسية، اجتماعية، اقتصادية، ثقافية، ثم تعرضنا إلى جانب آخر هو العلاقة بين السياب والوطن بحيث درجنا تحته مظاهر الوطن عند السياب، الحنين والغربة إلى الوطن والالتزام بخبايا مجتمعه ومعالجته لها من جهة أخرى، إضافة إلى أننا تحدثنا عن جيكور باعتبارها الوطن الأصغر للشاعر، يندرج هذا الفصل تحت عنوان السياب وعلاقته بالوطن.

بطبيعة الحال لسنا نحن أول من تناول هذا الموضوع وقد كانت هناك عدة دراسات منها: كتاب بدر شاكر السياب شاعر الوجع لأنطونيوس بطرس، شعر بدر شاكر السياب، دراسة فنية وفكرية لحسن توفيق، بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره لإحسان عبد القدوس.

ولا يخفى عليكم فقد واجهتنا منذ البداية عدة صعوبات نذكر منها افتقار المكتبة الجامعية وبالتالي نقص المصادر والمراجع، قلة الإمكانيات المادية.

وفي الأخير لا يفوتنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير إلى كل من ساندنا لإنجاز بحثنا من قريب أو من بعيد، خاصة استأذنا المشرف عمار قرايري الذي بفضل توجيهاته السديدة تمكنا من إخراج هذا العمل بهذا الشكل الذي نتمنى أن يكون مشرف، لمستوى الجهود التي قمنا بها.

فإن أصبنا فمن الله وإن أخطانا فمن أنفسنا.

مدخـــــل

I. تعريف الوطن:

أ. **لغـة:** الـوَطنُ لغـة مشـتق مـن الفعل" وَطَـنَ"، حيـث جـاء فـي لسـان العـرب: " وَطَـنَ: الوَطنُ: المنزل تقيم بـه، وهـو موطن الإنسـان ومحلـه. والجمـع أوطـانٌ، وأوطـان الغنم والبقر: مرابطها وأماكنها التي تأوي إليها، قال الأخطل:

كَرُّوا إِلَى حُرِّيَّتِكُمْ تَعْمُرُونَهَا كَمَا تَكُرُّ إِلَى أَوْطَانِهَا اَلْبَقَرُ

ومـواطن مكـة: مواقفُهـا، وهـو مـن ذلـك، وطـن المكـان، وأوطـن أقـام، والأخيـرة أعلـى وأوطنه: اِتَّخَذَهُ وطناً. يقال: أوطن فلان أرض كذا وكذا، أي إتَّخَذَهَا محلا ًومسكنا يقيم فيها وأيضـا أوطنت الأرض وطنتُها توطيناً واستوطنَتها، أي اِتَّخَذَتْهَا وطنا.أمّا المواطن فكل مقام أقام به الإنسان لأمر فهو مواطن لـه، كقولك: إذ أتيت فوقفت في تلك المواطن فادع الله لـي ولإخواني". (1)

وقد قال الله سبحانه وتعالى: " وَلَقَدْ نَصَرَكُمْ اَللَّهُ فِي مُوَاطِنَ كَثِيرَةٍ". (2)

كما جاء في أساس البلاغة:" وأوطن الأرض وطّنها واستوطنها، وواطنته علـى، الأمر: وافقته عليه". (3)

وجاء في معجم الوجيز:

" ووَطن المكَان، يَطِنّ: وَطَنًا أقام به، وأوطن البلد اِتَّخَذَهُ وطنا، واطنه على الأمر: وافقه عليـه وأيضـا: تـوطّن أقـام وكـذلك اسـتوطن البلـد، توَّطنـهُ. وتـوطن الأرض اتخـذها وطنـا

(1) ابن منظور: لسان العرب، ج15، ط1 2006، ص 328.

(2) سورة التوبة: الآية 52.

(3) أبو القاسم الزمخشري: أساس البلاغة، (تح)، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1991، ص343.

المَـوَاطِنُ كـل مكـان أقـام بـه الإنسـان، وهـي جمـع مَـوْطِن، الـوطن: مكـان إقامـة الإنسـان ومقرَه".[1]

جاء في معجم الأضداد: " الوَطني عكسَ أو ضدّ الأجنبيّ".[2]

ب.اصطلاحا:

الوطن اصطلاحا لا يبعد كثيرا عن معاينة اللغوية لكنه واسع لا يمكن حصره في مفهوم واحد، لاختلاف ذلك بين الحاضر والماضي. فالجاهلي لم يكن يرتبط بوطنه ارتباطا وثيقاً، لأنه كان يعيش حياة التنقّل،والتّرحال، يبحث من مكان لآخر عن الظروف المناسبة والملائمة. فكان الوطن عنده الحي ّأو محل ّالإقامة،أو المكان المناسب والملائم لعيشه.

ثم اتسع هذا المفهوم فأصبح الوطن هوا لانتماء، والحرية، والعزّة، والكرامة وهو المكان الذي يعيش في قلوبنا ونعيش في قلبه، يحترم إنسانيتنا ونعظّمه ونجلّه. وصار كلّ شيء في الطّبيعة يرمز للوطن، فهو شجرة التوت ورائحة الخبز والسماء الأولى والبحر والبحيرة...

كما أنّه هو ذلك الحيز المكاني،أو الرقعة الجغرافيّة التي تحدُّها مجموعة من الحدود، والمكان الذي نرتبط به كارتباط الابن بأمّه إذن: " فالوطن هو المنزل الذي يتخذه الإنسان سواء أكان مسقط رأسه أم لم يكن "[3]، وهو أغلي ما يملك الإنسان يفديه بروحه وبكلّ شيء يملكه، يروي أرضه بدمه إن دعت الضرورة إلى ذلك.

---

(1) المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، جمهورية مصر العربية، ص674

(2) مشال مراد، أنطوان قيقانو: المتقن معجم الأضداد في اللغة العربية، دار الرتب الجامعية، بيروت، لبنان، ط2 2005، ص439.

(3) يحيي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، الحنين إلى الأوطان، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط12008، ص 9.

أمّا الوطن عند محمود درويش فيمثِّل الذاكرة، مكان فيمثل الولادة، الأمُّ، والبيت والإخوة، والأصدقاء، والسّجن.

II. أهمية الوطن وعلاقته بالمواطن:

للوطن أهمّية بالغة في حياة الإنسان لأنّه ولد وتَرَبَّى،وتَعَلَّم به، وليس هناك وطن بلا مواطن، فتسمية المواطن مشتقة من الوطن، فهو جزء لا يتجزأ منه " فالفلاح الذي يزرع أرضه، والطبيب الذي يداوي مرضاه، والجندي الذي يدافع عن وطنه، والكاتب الذي يكتب أشعاره يتغنى فيها بجمال وطنه وحبه والمغني الذي يكتب أشعاره يتغنى فيها بجمال وطنه وحبه والمغني الذي يعبر عن حبه لوطنه وكل واحد من هؤلاء يقوم بواجبه اتجاه وطنه".[1]

ومنذ وجود البشرية وجدت هذه العلاقة التلازمية بين الوطن والمواطن لذلك يجب على كل مواطن أن يؤدي بإخلاص واجباته اتجاه وطنه، فتعمل على تطبيق القوانين فهو يشعر بقوة الانتماء إلى الوطن، والمجتمع فعليه حماية رموزه وسلامة ترابه والدفاع عنه ويشارك في تنميته بالقيام بواجبه في العمل الذي أسند إليه.

كما أن العلم الوطني يعتبر من رموز السّيادة الوطنيّة، فنجد كلّ دولة يرفرف علم بلادها عاليًا يميِّزه نشيدها الخاص، فاحترامها يعد احتراما واعتزازا بالوطن لذلك علينا:

- الإخلاص في العمل.
- الإشادة بالوطن وإبراز إيجابياته والافتخار والاعتزاز به.
- تمثيل البلاد في لأحسن صورة.
- كما علينا احترام الحقوق والواجبات الوطنية.

(1) ينظر، يحيي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، الحنين إلى الأوطان، ص35.

III.من مظاهر الوطن:

1- **الغربـة والحنـين:** الغربـة لهـا صـور عديدة فهنـاك الغربـة داخـل الـوطن والغربـة عـن الـوطن، والغربـة عـن الـذات، وأقصـى أنـواع الغربـة هـي الغربـة داخـل الـوطن بسـبب الظّلـم والاضـطهاد والخـوف، فالغربـة فـي الجاهليـة تعنـي الابتعـاد عـن الـديار، وأغلـب الشعراء الجاهليين عانوا الغربة عن أوطانهم لأنّهم كانوا دائمي الترحاب،فالإنسان بمجرد خروجـه عـن وطنـه سـعيا وراء الـرزق ومـن أجـل تـوفير الحيـاة الهنيئـة والعـيش فـي راحـة واطمئنان، فهو يكره الغربة ويبكي الفراق.

أمـا الحنين فيعتبـر مـن الغرائـز التـي زرعهـا الله سبحانه وتعـالى فـي نفوس عبـاده، وحتى الحيوان يملك هذه الغريزة، فالإبل تحن إلى موطنها، والطّير يحن إلى عشّه، وكيف بالإنسان، فمن منا لا يحن إلى موطنه، فنحن بمجرد الخروج هن مكان العيش يتملكنا الإحساس بالغربة، وَنَحِنُّ إلى موطننا فَنَذْرِفُ الدُّمُوع، ونعاني الشّوق، وقد قال الحكماء:" الحنين من رقة القلب، ورِقَّة القلب من الرِّعاية، والرِّعاية من الرَّحمة، والرَّحمة من كرم الفطرة وكرم الفطرة من طهارة الراشدة وطهارة الرشيدة من كرم المحتد".[1]

فالجاهلي كان يحن إلى وطنه والى أهله وينشد أشعار الشوق إلى الوطن، فكان يقف على الأطلال ويبكي أهل الديار والحنين إلى الماضي، فأغلب شعر الجاهليّة كان عبارة عن الحنين والشوق إلى الدّيار، فهذا عنترة بن شداد يقبر حنينه إلى الوطن كحنينه إلى الأولاد فيقول:

أَحْرَقَتْنِي نارُ الجَوى والبعادِ بَعد فَقْدِ الأوطان والأَولادِ

(1) يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، ص 13.

وبذلك ظلّ حنين الأعراب إلى الأوطان يسكن كيان الشاعر الجاهلي، أمّا الحنين في العصر الأموي فالمسلمين كانوا يهاجرون من مكة، فكانوا يحنون إليها ويتمنون العودة إليها فهي أرضهم ووطنهم وفيها بيت الله الحرام.

وبالتّالي شعر الغربة مرتبط بشعر الحنين،فالإنسان الغريب عن دياره غريب الجسد، لكن روحه وعواطفه ومشاعره تبقى معلقة بأرضه ووطنه، وذروة الحنين والشوق والشعور بالغربة، تكون حين يحين الأجل والإنسان بعيد عن وطنه، فيتمنى أن تغمض عيناه وأن ينقطع نَفَسه على أرضه ووطنه، وبين أهله وأحبائه.

2- اَلْحُبُّ وَالتَّضْحِيَة:

حب الوطن غريزة ترعرعت ونمت معنا فهو أرقي شعور يولد مع الإنسان، فقد قال الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله:﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾[1].يعني يجل ثناؤه بقوله: لو أنّا فرضنا على هؤلاء الذين يزعمون أنهم أمنوا بما انزل إليك أن يقتلوا أنفسهم، وأمرناهم أن يخرجوا من ديارهم (أوطانهم) ما قتلوا أنفسهم،ولا هاجروا من ديارهم (أوطانهم).[2]

كما قال أيضا:﴿وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾[3]،فالديار والأبناء يدلان على الوطن، لأن الذين قالوا لنبيهم " وإذا بعث لنا ملكا " كانوا في ديارهم (أوطانهم) وإنما كان أخرج من داره وولده من أسر وقهر منهم".[4]

(1) سورة النساء: الآية 66.

(2) تفسير الطبري، (تح) بشار عواد، د. عصام فارس الحرشاني: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994، ج2، ص499.

(3) سورة البقرة:الآية 246.

(4) المرجع السابق، ص106.

فوطني الشوق إليك يقتلني وأنت تعيش بأفكاري وأحن إليك طول نهاري،وطني يا مهجة عيني ونبضة قلبي وحب حياتي،وطني لو كنت مجرد كلمات، لانتهت أقلامي ولكنك أرواح توهب فهل تكفيك روحي؟.

فهذه العبارات تبين مدى التعلق الكبير بالوطن والحب الشديد له، فمن منا لا يحب وطنه، وأنت تمشي في الشارع ترى طفلا صغيرا يحمل علم بلاده فتسأله: لماذا تحمله؟فيجيبك ببراءة : لأنني أحب بلادي، فهذا اعتزاز بانتمائه إلى وطنه ،فكل واحد منا يسعى بكل ما يستطيع لخدمة وطنه وتميزه عن البلدان الأخرى ، ووفاء العربي القديم لدياره أكبر مثال على ذلك، والحب مرتبط بالتضحية ، فمن أجل الوطن مات الرّجال والنّساء وحتى الأطفال ، ومن أجل الوطن ارتوت الأرض بالدّماء الطّاهرة واعتبر من يدافع عنه مجاهدا ومن يموت في سبيله شهيدا في سبيل الحق ومن أجل الوطن يترك الإنسان أهله وأحبّائه ليدافع عنه ، ويعيش في بلد العزّة والكرامة رافضا الذّل والمهانة ، فالفناء في حب الوطن والتضحية من أجله من أجمل الأمور ، فنجد مثلا الشاعر " توفيق زياد " في قصيدته التي تحمل عنوان " رجوعيات" : يقول فيها :

أُنَادِيكُمْ

أشد على أَيَادِيكُمْ!

أَبُوسُ اَلْأَرْضُ تَحْتَ نِعَالُكُمْ

وَأَقُولُ: أَفْدِيكُمْ

وَأَهْدِيكُمْ ضَيَا عَيْنِيِّ

وَدِفْءُ اَلْقَلْبَ أُعْطِيكُمْ.

فمأساتي الَّتِي أَحْيَا

نصيبي مِنْ مآسيكم[1]

ففي هذه القصيدة استقطب الشاعر جميع الآلام، فقد حشد هنا معاني التضحية والحب في سبيل الوطن، وقد بين لنا في مقطع آخر ما يلاقيه، فالشاعر يرى أنه رغم الحزن والأسى يجب الصمود ومواصلة الدرب فيقول:

أنا ما هُنت في وطني

ولا صغّرت أكتافي

وقفت بوجه ظلامي

يتيمًا، عاريًا، حافي

حملت دمي على كفي

وما نكست أعلامي

وصنت العشب فوق

قبور أسلافي.

أناديكم

أشدّ على أياديكم[2].

3- الالتزام بالهوية الوطنية:

فالدفاع عن الهوية الوطنية يشكل الأساس الإيديولوجي والنضالي الذي انطلقت منه أغلب الحركات التحررية في البلدان العربية ،والدفاع يكون أولا دفاعا عن السيادة الوطنية ،وثانيا وجوب التمسك بالقوميات العربية ،والوطنية تظهر في الاحترام الذي يكنه المرء لعلمه

1-إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، سلسلة كتب ثقافية شهرية، المجلس الوطني الثقافي والفنون والآداب، الكويت، ط2 ،1990، ص 52.

2 نفسه، ص53.

،ولبلاده ،ولنشيده الوطني وتلبية الانتخابات ،فالجندي يمارس وطنيته بدفاعه عن وطنه والمعلم يساهم في وطنيته بتعليمه لجيل كامل ،يعمل على خدمة الوطن وتطوره والفلاح يساهم بإنتاج خيرات الوطن، فالوطنية "nationalisme " مصطلح يؤدي معنى الشعور بحب الوطن والذي هو الدولة التي تعيش فيها ،وهي أصغر من القومية ،وأقبل الجمهور على ما يكتبون ،وعد إنتاجهم غذاء للدفاع عن الوطن".[1]

وذلك ما يعني أن مفهوم "الوطنية في الشعر تغير واسع نطاقه وصار يعني: قيم الإنسان وحقوقه وواجباته وانتمائه ولم يعد مجرد مساحة جغرافية ".[2]

والوطنية هي النزعة الشعورية لدى المواطن، ويتغنى محمود درويش بهويته فيقول في قصيدته " **بطاقة هوية** ":

سجِّل!

أنا عربي

ورقمُ بطاقتي خمسونَ ألفْ

وأطفالي ثمانيةٌ

وتاسعهُم. سيأتي بعدَ صيف!

فهلْ تغضبْ؟

سجِّلْ

أنا عربي[3]

1 – محمد بوزواوي :معجم مصطلحات الأدب ،الدار الوطنية للكتاب ،درارية ،الجزائر العاصمة ،2009، ص 307.

2 – أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري، دارا لهدى، عين مليلة، الجزائر ،2001 ،ص04.

3 – هاني الخير : موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث ،محمود درويش دار فليس ،المدية ،الجزائر ،ط 1 ،2008 ص67.

إلى أن يقول:

أنا عربي

سلبتَ كرومَ أجدادي

وأرضاً كنتُ أفلحُها

أنا وجميعُ أولادي

ولم تتركْ لنا.. ولكلِّ أحفادي

سوى هذي الصخورِ

فهل ستأخذُها

حكومتكمْ.. كما قيلا؟[1]

ويقول الشاعر في قصيدته بعنوان " **عربي أنا**":

عربي أنا منذ ولادتي

مستمر أنا في تبليغ رسالتي

ما تخليت يوما عن أصالتي

ما نسيت يوما تاريخ أمتي

عربي أنا منذ ولادتي

مستمر أنا في تبليغ رسالتي

لن أحيد أبدا عن هويتي

1 – – هاني الخير : موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث ،محمود درويش ، ص70.

لن أتخلى أبدا عن نخوتي[1]

فالشاعر هنا يرى أن التمسك بالقومية، هو تمسك بالخصائص الوطنية والتمسك بالوطن، هو تمسك بالشخصية الوطنية الإسلامية.

IV. الشعر الوطني:

عاش العالم العربي في العصر الحديث اضطرابات وصراعات سياسية، تولد عنها مجال الأدب والثقافة ما يعرف بالشعر الوطني، وهو قالب شعري يتغنى بجمال وروعة الوطن، ويتناول كل ما يخص القضايا الوطنية من آلام، وأحزان، واضطهاد، وظلم وغيرها من الأوضاع المزرية، التي تسبب فيها الاستعمار الغاشم.

وقد قاد هذا النوع من الشعر مجموعة من الشعراء الذين يبكون الوطن، ويهجون أعداءه، فشغل مساحة واسعة في المجتمع واشتهر وانتشر.

ومن ميزاته أنه يقوم بتصوير المشاعر الذاتية، فيجسد لنا مدى التعلق والحب للوطن حيث يبالغ في تقديسه وتبجيله كما أنه يزرع الحماسة ويرفع الهمم ويدفع للجهاد، إذ تتخلله مجموعة من العبارات التي تدعوا إلى بدل النفس والنفيس للدفاع عن الوطن وتخاطب المغتصب فاضحة جرائمه وعدوانيته.

فتحول الشاعر هنا إلى محارب لا يستعمل البندقية والرشاش، ولكن يستعمل الحبر والورق ليحقق العيش في عزة وكرامة، أو الموت وعدم الرضي بالذل والهوان: فالشعر الوطني يبنى على الدعوة إلى الثورة ومواجهة الاستعمار بالعنف، كما أن شعر الوطني كان شعر الدعوة إلى النهضة وتحقيق التقدم "[2].

1 – يوسف ريح: فجر الجزائر: ديوان أناشيد وطنية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، ص 19.

2 – أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري، من سنة 1925 م – 1954 م، ص 230.

وقد نشأ هذا الشعر وتطور نتيجة عدة ظروف منها:

1. السـيطرة الأوربيـة علـى الاقتصـاد العربـي، فأغلـب الـدول العربيـة محتلـة ومضطهدة.
2. المطالبة بالحرية والاستقلال والعيش في عز وكرامة في ضل الوحدة الوطنية.
3. الدعوة إلى الوحدة والتآلف بين البلدان العربية.
4. رثاء أعلام الوطن العربي.
5. التغني بحب وجمال الوطن

وقد نال الوطن في الشعر الوطني قسطا وافرا فالجميع راحوا يتغنون بأجمل الكلمات والأشعار في الوطن، فهذا الشاعر الجزائري مفدي زكرياء يتغنى في قصيدته" نشيد الانطلاقة الوطنية الأولى " فيقول:

ولتحي الجزائر مثل الهلال ولتحي فيها العربيـــة

سلاما سلاما أرض الجدود سلاما مهد معالينـــا

فأنت في الكون دار الخلود غرامك صار لنا دينـــــا

فإنا حولك مثل الجنـــود لسان هواك يناجينا[1]

1 – مفدى زكريا اللهب المقدس، الثقافة العربية، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2007 ص89.

وليست هذه القصيدة فقط بل هناك عدة قصائد، وقال أيضا:

بـلادي أحبـك فـوق الضـنون وأشـدو بحبـك فـي كـل نـادي

عشقـــت لأجلك كل جميـــل وهمـــت لأجـلك في كـــل واد[1]

ونرى الشاعر الفلسطيني محمود درويش يمجد وطنه " فلسطين" فيقول:

خذيني،

أينما كنت

خذيني، كيفما كنتِ

أردِّ إليَّ لون الوجه والبدنِ

وضوء القلب والعينِ

وملح الخبز واللحنِ

وطعم الأرض والوطنِ[2]

فالشاعر هنا بين أن فقد الوطن يعني فقدان كل شيء في الحياة.

1 – الأمين بن شيشي: أناشيد الوطن، عاصمة الثقافة العربية، ط 2 ،2007، ص337.

2 –محمود درويش: روائع من قصائد محمود درويش، اعتنى به ووضع جوانبه:سامر محي الدين، دار الكنوز للمعرفة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، ص86.

الفصل الأول:

بدر شاكر السياب حياته وأعماله

ا. مولده ونشأته:

ولد الشاعر العراقي الكبير بدر شاكر السياب "سنة 1926 بقرية جيكور* جنوب البصرة " [1]هذه القرية التي يتميز سكانها بعدم الاستقرار والثّبات بحكم طبيعة أعمالهم، وينتمي الشاعر إلى أسرة عربية النسب.

وقد تعددت الآراء حول تسمية السياب " والحق أنَّنا لا ندري على وجه التحديد متى علَّق اسم السياب، فهناك من يرى أنه يطلق على البلح الأخضر، وهناك من يرى أنه ينسب إلى أن الجد الأكبر للعائلة سمي بالسياب، لأنه فقد أقرباءه جميعا وسيب وحيدا (...) والأرجح أن الاسم علق بالأسرة بعد أن فقد السياب الأكبر أقرباءه جميعا ".[2]

كان لعائلة السياب بيت صغير بقرية جيكور، وكان والده " شاكر " أكبر أولاد عبد الجبار إلى جانب أخويه " عبد القادر " عبد المجيد "، وفي عام 1925 تزوج " شاكر " والد الشاعر بابنة عمه " كريمة "، التي كانت في عمر السابعة عشر، وبعد عام أنجبت له ابنها البكر " بدر سنة 1926 " [3]وذكر الكثيرين أنه ولد عام 1925 م ولبدر إخوان هما" عبد الله " و" مصطفى "، ورغم أن بدر كان يتميز بعدم الوسامة إلا أنه كان قريب من قلب أمه، مما جعله شديد التعلق بها، وقد عاش طفولة سعيدة يحظى برعاية أمه ويسبح في ينبوع حنانها لكن هذا الينبوع لم يدم طويلا فقد جف وانقطع بوفاة أمه سنة 1932، وهي في رعيان شبابها نتيجة آلام المخاض والولادة أسفرت عن ولادة طفلة كالقمر كانت هي المولودة الرابعة

---

(1) محمد بوزواوي: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من 1729 إلى 2009، الدار الوطنية للكتاب، درارية، الجزائر 2009 م ص229.

*جيكور: يعود أصل هذه الكلمة إلى الجدر اليوناني (جيكور) بمعنى الجدول الأعمى وهي قرية صغيرة تقع في الريف الجنوبي للعراق بيوتها طينية محاطة بأشجار النخيل.

(2) ينظر، حسن توفيق: شعرية بدر شاكر السياب: دراسة فنية وفكرية، أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2009 ص45 ،46.

(3) نفسه، ص46.

والأخيرة، لتلتحق هذه الأخيرة بأمها قبل نهاية العام،" وكان بدر في سن السادسة عند رحيل أمه " [1] فكفلته جدته و إخوته، وأعطتهم من صدرها الحنون والعطوف ليسما بعد زواج أبيهم من امرأة أخرى وتخليه عنهم، وفي نفس العام الذي توفيت أمه دخل المدرسة لينتقل بذلك إلى مجال التعليم وللثقافة .

II. شخصيته:

يتميز بدر شاكر السياب بقصر القامة وذمامة الخلق، بحيث وصفه إحسان عباس بقوله : «غلام ضاو ونحيل كأنه قصبة، ركب رأسه المستدير كحبه الحنظل على عنق دقيق تميل إلى الطول، وعلى جانبي الرأس، أذنان كبيرتان، وتحت الجبهة المستعرضة، التي تنزل في تحدب متدرج أنف كبير يصرفك عن تأمله، أو تأمل العينين الصغيرتين العاديتين على جانبيه، فم واسع، وتبرز الضَّبة العليا منه، ومن فوقها الشفة بروزا يجعل انطباق الشفتين فوق صفيّ الأسنان كأنَّه عمل إقتساري وتنظر مرة أخرى إلى هذا الوجه الحنطي فترى أن هناك اضطراب في التناسب بين الفك السفلي الذي يقف عند الدقن كأنَّه بقية علامة استفهام ».[2]

فمما سبق يتضح لنا بأنه كان قبيح المظهر هذا ما أثر على شخصيته وعلى حالته النفسية التي ازدادت تعقيدا مع مرور الأيام، فازداد شعوره بالحرمان والدونية والغربة، وكما نعلم «أن المظهر الخارجي للإنسان يؤثر في الرَّائِي الذي تترك نظراته صدى بعيدا في النفس، ينتج عنه الشعور بمركب النقص والدونية، والنقمة على الذات، وعلى الأهل والمجتمع»[3]، فكل هذه المؤثرات الخارجية، أثرت على شخصية السياب، وجعلتها شخصية

(1) حسن توفيق: شعرية بدر شاكر السياب: دراسة فنية وفكرية، ص48.

(2) حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986، ص637.

(3) أنطونيوس بطرس: بدر شاكر السياب شاعر الوجع، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، (د.ت)، ص65.

مضطربة لا تعرف الثبات والاستقرار، شخصية حزينة ومتألمة، نتيجة لعدة ظروف عاشها الشاعر.

III. مظاهر شخصيته:

*ظاهرة الحرمان العاطفي: أكبر ألم عانى منه السياب في حياته هو ألم فراق الأحباب، هذا ما جعله يعاني الحرمان العاطفي ويمقت الموت، ومن أسباب ألمه نذكر:

أ. وفاة أمه وزواج أبيه:

نشأ بدر شاكر السياب يتيما يبحث في وجوه النساء عن ملامح أمه، ولم تستطيع جدته لأبيه تعويض الحرمان العاطفي الذي كان يعانيه على الرغم " من حبها الكبير له وحنانها المفرط اتجاهه، فكانت الملاذ الوحيد له في طفولته، لكن هذا لم يغير من شعوره بالكآبة والنقص والاقتناع بأن الموت سنة الحياة"[1]، فلم يستطيع فهم أن أمه ذهبت ولنتعود، فكان كل مرة يقال له بأنها ستعود بعد غد عندما يسأل عنها، وفي هذه الأبيات من قصيدته "أنشودة المطر " يبرز الحزن الكبير الذي يمتلك قلب الشاعر:

كأَنَّ طِفلاً بَاتَ يَهْذِي قَبْلَ أنْ يَنَام

بِأنَّ أمَّـهُ –التي أَفَاقَ مُنْذُ عَامْ

فَلَمْ يَجِدْهَا، ثُمَّ حِينَ لَجَّ في السُّؤَال

قَالوا لَهُ: " بَعْدَ غَدٍ تَعُودْ. "

لا بدَّ أنْ تَعُودْ.[2]

(1) أنطونيوس بطرس: بدر شاكر السياب شاعر الوجع، ص14.

(2) بدر شاكر السياب: الديوان، ص475 ،476.

فغياب والدته خلف لديه جرحا نازفا لم يلتئم، مما أحدث لديه نوع من الاضـــطراب والاختلال في نموه وتكوين شخصيته، فكان يشعر بالغربة والضياع، فرغم وفاة أمه إلا أنها ظلت حية في ذاكرته " لقد تمحورت حياته كلها حول طفولته، فما تطلع يوما إلى الأمام، بل إلى الوراء وظل أسير ماضيه "[1]، فالشاعر لم يقتنع بحقيقة الموت وأنه شيء لابد منه مهما طال عمر الإنسان.

وكما نعلم أن غياب الأم يعوضه حنان الأب، لكن بدر شاكر السياب خاب ظنه بأبيه الذي ظن أنه سيعوضه برعايته عما فقده من حنان ورقة ورعاية، ليطعنه من الخلف تاركا إياه وإخوته ومنصرفا إلى شؤونه الخاصة والى زوجته الجديدة، هذا ما جعل شاعرنا يحتقره ويكره كرها شديدا، وفي هذه الحالة لم يجد سوى جدته التي غمرته بحنانها وعطفها، ولكن شعوره بالنقص ظل يلازمه خاصة حين أيقن أنما يفتش عنه ذهب ولن يعود، فتصدعت ذاته، وتمزقت أحاسيسه، ولعل السياب عندما كان يرثي جيكور والعراق وجدته وشهداء الحرية كان يرثى نفسه ويبكيها.

فوالده تناساه طول حياته حين تركه هو وإخوته والتحق بزوجته الثانية، غير مبال لمشاعرهم وما يعانوه من ألام الحرمان، ليغرق في نهر الحزن فقد كان يحلم بأب مثالي يسأل عنه، ويحميه ويرافقه أينما ذهب، كما يفعل أي أب مع أبناءه ؛ يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم فمن شدة هذا الحرمان حاول بدر ألا يحرم أولاده أبدا من حنانه، ولا من عاطفة الأبوة والمسؤولية الملقاة على عاتقه، ومما يذكره الشاعر الخصام الذي دار بين والده وجده حين صمم أبوه على الزواج ثانية " وكان جده عارض لأن المرأة كانت من قرية غير قريته ومن عائلة دون عائلته مكانة "[2]، فوصف بدر هذا الزواج وكأنه اغتصاب لطفولته ولأهله، لذلك فالتذمر آت من الطرفين الأم و الأب، هذه النزعة التدمرية كانت إفرازات طبيعية للشعور

(1) عيسى بلاطة: بدر شاكر السياب، حياته وشعره، دار النهار، بيروت، ط3 ،1971، ص62.

(2) إحسان عباس: بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره، دار الثقافة بيروت، ط5، 1983، ص20.

الحاد بفقدان الحنان بزواج الأب وموت الأم، التي كان شـديد التعلق بها، يرافقها إلى جيكور كلما خفت لزيارة والدتها هناك، فكان كل ما في جيكور وطبيعتها يمثل صـــورة أمه، فلما يمرض يزيده ألم الاشـــتياق والحنين إلى أمه مرض فوق مرض، وقد ظلّ« يذكر من أيام طفولته الأولى كيف بكى حينما قتل أحدهم كلبه ذات جراء، وكان أكثر ما أبكاه منظر جرائها اليتامى »[1]، ففي هذا المظهر رأى صورته صورة إخوته عند وفاة أمه، ونجده في أحد أبياته يقول :

أبي منه قد جرّدتني النساءُ

وأمّي طواها الردى المعجّل[2]

فالشـــاعر كان يحب والده وينظر إليه على أنه مثله الأعلى في الحياة، لكن زواجه زعزع كيانه وحرك مشاعر الحقد والضغينة ضده، حتى انه يوم وفات والده لم يستطع حضور جنازته.

ب.وفاة جدته:

وجد بدر شـــاكر الســـياب في جدته من أبيه القلب الطيب الحنون، فكان لا يذهب إلى بيت أبيه ألا نادرا، فهو الطفل الذي نما داخله الشـــعور بالغربة، خاصـــة أنه فقد برحيل أمه نصـفه الثاني، هذا ما دفعه إلى اتخاذ جدته بديلا عن أمه، فكان يوهم نفسـه « بأنه لا يحتاج إلى الحب بوجود جدته، لكي لا يظهر بأنه ضعيف بعد تخلي والده عنه وعن إخوته»[3]، ولم يبق له سوى جدته التي غمرته بحنانها وعطفها ورأفت قلبها، لقد أصبحت جدته كل شيء في حياته، فهي الصـــدر الحنون الذي يلقى عليه رأســـه كلما شـــعر بالحزن والضـــياع، لكن هذا الينبوع لم يدم طويلا ليفجع بموتها أوائل أيلول 1942 م، فكانت هذه الفاجعة بمثابة الصاعقة

(1) إحسان عباس: بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره، ص22.

(2) الديوان، ص673.

(3) أنطونيوس بطرس: بدر شاكر السياب شاعر الوجع، ص40.

على رأسه، فبعد فقد أمه وحبيبته وفيقة أتى الدور على جدته" أمينة " فـــ « كل ماهناك أن القدر قسا عليه، فاغتصب منه أعز من يحب، أمه، ونأى بوالده عن بيت العائلة ثم سرق منه بديل أمه، جدته لأبيه».[1]

وقد رثاها بقصيدته "**رثاء جدتي** " إذ يقول:

جَدَّتِي مِنْ أَبِي بَعدك شَكْوَاي طَوَاني اَلْأَسَى وَقَلَّ مُعَيَّن

أَنْت يَامن فَتَحَت قَلْبك بِالْأَمْس لَحُبِي عَلَى طُول أَنِين

ليتني لم أكن رايتك ولم الق منك عطف حنون

أه لم تعودني على العطف واه لو لم أكن أو تكوني[2]

فالشاعر هنا يرثي جدته ويخبرها عمن سيستمع إلى شكواه بعدها، وعمن سيعوضه عطفها وحنانها، فهو برحيل جدته عاد إلى حالة الحزن و الضياع، ولقد رحلت أمه الثانية وتركته دون معين، فصورة جدته كانت نموذجا للحب المثالي الذي حصل عليه السياب بعد فقد أمه، فوفات جدته كان طعنة جديدة له، فأطلق صرخات حزن شبيهة بصرخات الكبش الذبيح قبل تلفظ أنفاسه الأخيرة، وعاش حياته بغرق في بحر الضياع كما يغرق من لا يعرف السباحة، فكانت حياته نموذجا حيا للماسي والأحزان، والحظ السيء رفيقه الدائم، ولكن رغم كل هذا فهو لم يكره الناس وإنما كره الموت وحاول فهم حقيقته، وكاد يكفر في لحظة الألم كما كفر جبران حين ماتت أخته، إذ قال: « لقد مات ربي حين أمات سلطانة »[3]، فالمرء تحت ضغط الفاجعة يستبد به اليأس، فيشعر بالغربة والضياع وأن العالم جميعا يقف ضده وأن الله غير عادل، وتبادر إلى ذهنه أسئلة كثيرة، لماذا أنا بالذات ؟ لماذا أخذه وأخذها

(1) أنطونيوس بطرس: بدر شاكر السياب شاعر الوجع، ص40.

(2) الديوان، ص104.

(3) المرجع السابق، ص40.

الموت وتركني؟ و...و... هذه الأسئلة تدفع به إلى الكفر بالله لو لم يعد إلى رشده، ويؤمن بأنها سنة الحياة: «باعتبار أن الموت شغلت الفكر الإنساني مند بدايات وجوده، وقد ظلت مسألة محيرة نتجت أسئلة عديدة حولها»[1]. فالموت هو فاصل بالفعل بالنسبة للحياة الإنسانية، فهذا العالم منذ أن وجدو الإنسان فيه، في تناطح مستمر مع الموت، ولم يجد سبيلا للهروب منه، فهو قدره المحتوم الذي لا مفر منه.

IV. مراهقته وشبابه:

1. خيبته في الحب:

الحب ليس له قانون يحكمه فالحب شعور داخلي وميول وجداني، يسبح بالمرء إلى بحر الأحلام، لكن مفهومه يختلف عند بدر شاكر السياب الذي يبحث في وجه حبيباته عن وجه أمه، وكان يحن إلى السعادة فباءت تجاربه العاطفية كلها تقريبا بالفشل، ومن هذه النماذج نذكر:

أ. حبه لوفيقة:

كانت أول تجربة عاطفية يعيشها السياب وهو في عمر الخامسة عشر، بينما هي كانت تكبره بسبع سنوات، فقد كان يربطهما رابط قرابة ؛ فهي " ابنة صالح السياب ابن عم جده عبد الجبار "[2]، التي لم يتجرأ في بداية قصائده التصريح باسمها لصرامة التقاليد الريفية الأسرية، فلقبها في قصائده باسم " هند " ووفيقة لم تكن تعلم حقيقة مشاعر الشاعر نحوها والصدمة كانت بزواج وفيقة من رجل آخر وماتت بعد ذلك، فأحس السياب بوطأة الصدمة وأحس أن جرحه عاد ينزف من جديد، فبعد فقدان أمه صدم من جديد برحيل وفيقه، لأنه كان يرى فيها حسب النقاد الأم الحنونة التي لم يحظ بها في حياته .

(1) جودت أحمد كساب: الخطاب الشعري العربي الحديث، المصادر والأليات، دروب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص75.

(2) أنطونيوس بطرس: بدر شاكر السياب شاعر الوجع، ص44.

ب.حبه لهالة:

هالة هي راعية فتية من القرية، أحبها وأصـــبح يذكرها في أشـــعاره، فيحن إليها عندما يذهب إلى المدينة للدراسة، فقد خيل إليه أنها تحبه ورأى فيها صورة الحبيبة الواقعية،" فوفيقة كانت عروس أحلامه لكنه كان حب من طرف واحد، أما هالة وحســـب ما ذكره في بعض أشـــعاره أنها كانت تبادله الحب"[1]، حيث كان يدعوها " بهويلة " وتقع الصـــدمة من جديد برحيل هالة.

ج.حبه للمعية عباس عمارة (المنتظرة):

تعرف عليها في العام الدراسي (1946–1947)، وتوقفت صلة كل منهما بالآخر فكل واحد راح يبحث عن الآخر، فهي كانت تبحث عن حنان الأبوة بينما كان هو يبحث عن حنان الأمومة، بالإضافة إلى كليهما كان شاعر " فالحبيبة عنده في هذه المرة ليست مجرد ذواقة للشعر وإنما شاعرة، والحبيب عند لميعة ليس من أصحاب المظاهر وإنما من أصحاب الحس المرهف البعيد عن الزيف ".[2]

وقد كانت لميعة أو كما يلقبها بـــــــ: "المنتظرة " تبادله نفس الشعور والدليل على دلك تلبيتها دعوته لزيارة " جيكور " حيث سافرت مع خالها الذي كان بدوره صديق لبدر شاكر السياب، فاستقبلها هو وعمه الصغير وأمضت عدة أيام في جيكور، لكن قصة الحب هذه لم تدم وهذا بسبب الاختلاف بينهما، فالشاعر كما عرف مسلم وهي كانت صابئة، بإضافة إلى أنها من الطبقة العليا والبورجوازية، أما هو فكان من الطبقة البســـيطة، " وقد أطلقت على نفسها اسم " شهرزاد " ليمثل الشاعر أمامها " شهريار " الذي عرف الكثير من النساء وكان

(1) أنطونيوس بطرس: بدر شاكر السياب شاعر الوجع، ص48.

(2) ينظر حسن توفيق: شعر بدر شاكر السياب، دراسة فنية وفكرية، ص147.

ينتقم منهن الواحدة تلو الأخرى على النحو الذي نعرفه جميعا "[1]، تعتبر لميعة عباس عمارة هي الوحيدة التي أحبت بدر بكل مشـــاعرها، وانتهت بذور هذا الحب بســـبب الإختلاف في الدين .

د. حبه للبيبة (ذات المنديل الأحمر):

تعرف بد شاكر السياب على لبيبة عندما جاء إلى المدينة لإكمال دراسته، فتعرف على لبيبة وكانت طالبة في السنة النهائية تكبره بحوالي سبع سنوات، ولم تنفع نصائح زملائه له بالابتعاد عنها لأنها: «تكبره ســـنا وجربت الحب مرات، بل زاده كلامهم تعلقا بها حين وعى حقيقة السنوات التي تفصل بينهما حزن وتألم»[2] فكان حبه وهميا.

فلعل تعطش الســياب للمرأة كان ســببه الحرمان الذي يعيشــه وظروف حياته الصــعبة وانصــراف النســاء عنه لذمامة خلقه، فكانت المرأة بذلك مهمة في حياته، فبالإضــافة إلى اللواتي ذكرناهن نجد زميلة لبيبة " مارغريت " التي ســماها بالأقحوانة، ولمعان البكرى التي ســماها بالهوى المبكر " مادلين " وإقبال (وهي زوجته)، ليلى الممرضــة، لوك نوران الكاتبة البلجيكية، وطبيعيا أنه من كل هذه الخيبات في الحب أن يشعر بدر بأنه دون الأخرين مكانة وحظا، فيحس أنـه منبوذ ويبكي عمره الضـــائع وينهك الإحباط من عزيمتـه بـاعتبـار أن الرومانسية عنده كانت مرحلة مؤقته وعابرة فقط.

2. زواجه من إقبال:

تحدثنا سابقا عن تجربة بدر العاطفية وما عاناه من جراء ذلك، فحين بلغ التاسعة عشر من عمره قرر الاستقرار فتزوج «إقبال بنت طه العيد الجليل، وكان عمه عبد القادر السياب قد تزوج أختها الكبرى أوائل الثمانينات (..) وكانت إقبال في بداية العقد الثالث من

(1) ينظر، حسن توفيق: شعر بدر شاكر السياب، دراسة فنية وفكرية، ص150.

(2) أنطونيوس بطرس: بدر شاكر السياب شاعر الوجع، ص92.

حياتها»[1]، حيث عملت آنذاك مدرسة ابتدائية بعد تخرجها من دار المعلمات الأولية، ورغم قلة جمالها إلا أنها كانت تتصف بالذكاء ومن أسرة طيبة من أبي الخصيب، حيث تم عقد قرانها في «19 حزيران 1955 في البصرة (....) ويبدو أن بدر لم يكن سعيدا بزواجه كما أوضح مخالطوه كما ذكر هو»[2]، وقد رزق منها بثلاثة أطفال ففي " 24 ديسمبر 1956 "[3]أنجبت زوجنه إقبال طفلتها البكر " غيداء "، التي فرح بها بدر شاكر السياب فرحا شديدا ليرزق بمولوده الثاني في 23 نوفمبر 1957، سماه " غيان " وفي 1961 أنجبت زوجته طفلة جديدة أسمها بدر "ألاء" كانت قمة في الجمال والبراءة.

٧. **دراسته:**

في نفس العام الذي توفيت فيه أمه دخل المدرسة، حيث لم تكن في جيكور مدرسة في ذلك الوقت، فأرسله والده إلى المدرسة الحكومية في قرية " باب سليمان " المجاورة لجيكور فاكمل دراسته الابتدائية هناك لينتقل إلى المدرسة المحمودية التي أسسها المرحوم باشا العيد وقد لاحظ جده تفوقه فأرسله إلى البصرة لإكمال دراسته عند جدته من أمه، وفي عام 1941 دخل السياب مجال الشعر وهذا لا يعني أنه لم يكن يكتب من قبل «ففي عام 1932 ظهرت التباشير الشعرية عنده، فنظم الشعر باللهجة العراقية الدارجة، وفي السنة الخامسة من سنوات دراسته الابتدائية نظم أول قصيدة بالفصحى في موضوع وطني »[4]، وقد نظم سنة 1941 قصيدة عبر فيها عن فشل تجربته العاطفية الأولى مع قريبته وفيقة، كما أن اهتمامه الشعري لم يشكل لديه أية عائق في تفوقه الدراسي .

(1) حسن توفيق: شعر بدر شاكر السياب، دراسة فنية وفكرية، ص94.

(2) نفسه، ص95.

(3) نفسه، ص97.

(4) نفسه، ص52.

أنهى بدر شاكر السياب دراستها لابتدائية، وانتقل إلى البصرة " ومع أنه كان يدرس بها إلى أن قلبه ظل معلقا بـــ "جيكور"، فكان يعود إلى جيكور في العطل الصيفية ليساعد جده في رعي الأغنام "[1]، حيث تعرف على هالة الراعية بعدما صدم بزواج وفيقة لتأتيه الضربة من جديد بوفاة جدته " أمينة " وإهمال والده له ولأخوته، وفي هذه الفترة كان بدر قد أحس بسيطرة الأغنياء و إستغلالهم للفقراء، خاصة أن جده كان يعاني من مصاعب مالية، انهي بدر شاكر السياب دراسته الثانوية سنة 1943 منتقلا إلى مدينة بغداد لإكمال تعليمه العالي وهو ابن السابعة عشر من عمره، والتحق هناك بدار المعلمين العالية وقد كان تخصصه في الثانوي علمي إلا أنه فضل الإلتحاق بقسم اللغة العربية ليتعرف هناك على أصدقاء جدد ولعل حبيباته اللواتي تعرف عليهن، كان لهن الدور البارز في شعره وحياته لينتقل إلى دراسة اللغة الإنجليزية بعدما أيقن بالنقص الكبير في هذا المجال، وقد كان بدر شاكر السياب شديد الحرص على الإجتماع بأصدقائه ومناقشتهم حول موضوعات أدبية، حيث اشتهر بولعه بأبي تمام والبحتري وقد وصفه أحد أصدقائه :«... فنراه جالسا في مقهى مبارك وأمامه قدح من الشاي يرشف منه ويعود إلى قراءة ديوان المتنبي و أبي تمام، يحفظ مطولاته، ويحلل صورة ويعيش في أجواءه»[2]، ففي أواخر عامه الدراسي الأول كانت قد تكونت جماعة " إخوان عبقر " بدار المعلمين، وكان بدر ونازك الملائكة وكمال الجبوري من أعضائها وعرف بدر شاكر السياب خلال سنوات دراسته بتفوقه بشكل جيد، وحبه للإطلاع دفع به للانتقال إلى قسم اللغة الإنجليزية بنية الإطلاع على روائع الأدب الإنجليزي « وفيما يتعلق بموقفه من الأحداث، فإنه حسم الأمر فيها هي الأخرى (....).

(1) الشبكة العنكبوتية: الموسوعة العالمية.

(2) إحسان عبد القدوس: بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره، دار الثقافة، بيروت 1969، ص74.

ففي أواخر 1945 كان قد أصبح عضوا في الحزب الشيوعي العراقي»[1]، كما شغل منصب رئيس إتحاد طلاب دار المعلمين العالية مما زاد من شهرته ونفوده بين أقرانه ليفصل بدر من الدراسة والمدة الباقية من عامه، نتيجة إضراب عام للطلبة تحمل هو المسؤولية، ولكن هذا لفصل لم يكن نهائيا، فبمجرد انتهاء هذه المدة عاد وأكمل دراسته، وقد انتخب سنة 1948 ليمثل طلبة دار المعلمين في المؤتمر الطلابي الأول في العراق، لتنتهي بذلك مرحلته في الدراسة الجامعية.

VI. **وظائفه:**

شغل بدر شاكر السياب عدة وظائف، حيث كانت وظيفة الشعرية هي الوظيفة الأولى التي نبغ فيها الشاعر، ففي عام 1945 انضم بدر إلى الحزب الشيوعي العراقي و أصبح عضوا به، وتحصل فيه على منصب رئيس اتحاد طلاب دار المعلمين العالية، وقد شارك في عدة مظاهرات باعتباره عضوا بالحزب الشيوعي وحزب التحرر الوطني في الوقت نفسه وفي عام "1948 صدر ديوانه الأول " أزهارذابلة " وكانت مجلة الرسالة المصرية قد نشرت قصيدة من قصائد هذا الديوان"[2]، وفي عام 1948 حدثت مظاهرات عارمة في بغداد إذ شاركت فيها تقريبا جميع الأحزاب وكان من بينهم بدر شاكر السياب، وبعد تخرجه التحق بالتدريس في مدرسة الرمادي الثانوية مدرسا للغة الإنجليزية، غير أنه لم يدم طويلا، فما إن أكمل ثلاثة شهور ونصف حتى جاء قرار فصله من عمله نتيجة ملاحقة الشيوعيين والقضاء عليهم ليعتقل بدر شاكر السياب بمجرد وصوله إلى قرية جيكور، وسيق إلى أحد سجون البصرة ليتم نقله إلى بغداد ويحكم عليه بحرمانه من العمل بالحكومة، عاد بعدها إلى جيكور وأصبح المنظم الفعلي للشؤون الحزبية بعد أخيه مصطفى، ليدخل الشاعر إلى ميادين عديدة

(1) حسن توفيق: شعر بدر شاكر السياب، دراسة فنية وفكرية، ص66.

(2) ينظر نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط6، 1986، ص35.

منها : عمله في شـركة نفظ بالبصـرة ككاتب، ثم مأمون مخزن في شـركة تعبيد الطرقات ببغداد بعد معاناته الشديدة مع البطالة.

وفي أواخر عام 1950 عمل بدر شـاكر السـياب إلى جانب عمله بمديرية التجارة " مترجما ومحررا بجريدة « الثبات » التي كان يصـدرها الشـاعر محمد مهدي الجواهري "[1] واثر مشـاركته في مظاهرات 1950 فقد أعتقل جميع أصـدقاءه فخاف أن يجيئ الدور عليه فهرب إلى إيران وتعرف على أعضـاء الحزب الشيوعي الإيراني وساعده أعضـاء هذا الحزب على دخول أرض دولة الكويت "، التي مكث بها سـتة أشـهر عمل خلالها في مكتبة بشـركة كهربائية "[2]، ليعود بعدها إلى العراق ويوجه الرحال إلى بوخاريست لحضور مهرجان الشبيه، وعاد بعدها إلى بغداد وبدأت أوضـاعه في التحسـن عندما عمل محررا بجريدة الدفاع، ليعين بعدها في مديرية الاستيراد والتصدير العامة اعتبارا من 23 ديسمبر 1953 . ونتيجة لوجود مناوشـات بينه وبين أعضـاء الحزب الشـيوعي انفصـل عن هذا الحزب، كما أنه واحد من الأدباء والشـعراء الذين وقعوا عريضـة إحتجاج تدين فرنسـا وتؤيد المناضـلين الجزائريين، وقد نشرت العريضـة في مجلة الأدب، بالإضـافة إلى أنه مثل الحكومة العراقية في مؤتمر الأدباء العرب الثاني المنعقد في سـوريا عام 1956 إلى جانب نازك الملائكة، كما شـغل وظيفة محرر ومترجم في جريدة " الشـعب " سـنة 1957، وكان بعد قيام الثورة في العراق يعمل في مديرية الاسـتيراد والتصـدير بالإضـافة إلى عمله في جريدة" الشـعب "، ثم عمل مدرسـا في اللغة الإنجليزية بوزارة المعارف في مدرسـة الأعظمية، وعمل أيضـا في جريدة الجمهورية ونتيجة لسجنه تم فصله من عمله، ليعمل بالسفارة الباكستانية بأجر قليل .

وفي عام 1960 توجه إلى بيروت، وأقام بها شـهرا بدعوة من مجلة " شـعر " وشـارك في مسـابقة للمجلة فاز فيها بجائزة " شـعر " بديوانه " أنشـودة المطر "[3] وبعد عودته عين

(1) حسن توفيق: شعر بدر شاكر السياب، دراسة فنية وفكرية، ص93.

(2) ينظر ، المرجع نفسه، ص90.

(3) ينظر ، المرجع نفسه، ص103.

رئيس للملاحظين في مديرية الاستيراد والتصدير بعد إلغاء قرار فصله لمدة ثلاث سنوات و في عام 1961 استقال من وظيفته وانتقل مع أسرته إلى البصرة وعمل رئيسا للملاحظين في مديرية الشؤون الثقافية بمصلحة الموانئ، حيث أعتقل مرة ثانية وبقى ستة عشر يوما في السجن وبعد إطلاق سراحه عاد إلى عمله في البصرة، وفي نفس العام شارك في مؤتمر الأدب العربي المعاصر في روما، وألقى محاضرة بعنوان " الإلتزام و اللاإلتزام في الأدب العربي الحديث " [1]، في هذه الفترة بدأ المرض ينهك جسمه النحيل، وفي رحلة علاجه بين لندن وإنجلترا عاد وعمل مراسلا أديبا في مجلة " حوار "، لكن الحكومة الجديدة آنذاك فصلته حتى أعلن ولائه فعاد إلى عمله.

هكذا كانت رحلة السياب في مجال العمل والتوظيف وبين الفقر والحرمان، لكن الوظيفة التي برع فيها بامتياز هي شعريته الصادقة النابعة من تجربته الشخصية، فالإنسان كلما تعرض للمآسي والآلام كانت تجربته أصدق.

(1) حسن توفيق: شعر بدر شاكر السياب، دراسة فنية وفكرية، ص108.

VII. شعرية بدر شاكر السياب وريادته للشعر الحر:

كان المناخ العام للمجتمع العربي في أواخر الأربعينيات وبداية الخمسينيات مناخ تغير وثورة وتجديد على مستوى كل المجالات، السياسية والثقافية والفكرية والأدبية، وباعتبار أن الشعر مجال من مجالات الأدب فقد ظهرت محاولات جديدة فيه عرفت " بالشعر الحر " فكانت هذه المحاولة أكثر نجاحا من سابقاتها، حيث أثبت وجوده بعد خمود الحرب العالمية الثانية عام 1945، إذ يؤكد هذا شلتاغ عبود قائلا :«لقد كانت الظروف ممهدة للمحاولات الجديدة من شعر التفعيلة »[1]،وبالتحديد بين عامي 1947/1946 حين أحتدم الصراع بين الشاعرة نازك الملائكة والشاعر بدر شاكر السياب، إذ يدعي كل منهما الريادة في نظم الشعر الحر*قبل الآخر، حيث أكدت نازك الملائكة بأن الريادة ترجع لها من خلال قصيدتها "الكوليرا" حيث تقول : « وكانت أول قصيدة حرة الوزن قصيدتي المعنونة الكوليرا »[2]، أما بدر شاكرا لسياب فأصر بأن الريادة في الشعر الحر تعود إليه من خلال قصيدته " هل كان حبا " من ديوانه " أزهار ذابلة " الذي صدر عام 1947، حيث يقول في مطلع قصيدته :

هَلْ تُسمّينَ الذي ألقى هياما؟

أَمْ جنوناً بالأماني؟ أم غراما؟

ما يكون الحبُّ؟ نَوْحاً وابتساما؟

أم خُفوقَ الأضلعِ الحَرَّى، إذا حانَ التلاقي

---

(1) شلتاغ عبود شراد: تطور الشعر العربي الحديث، الدوافع والمضامين الفني، دار الآداب، بيروت، لبنان، 2000، ص225.

* الشعر الحر: شعر دو شطر واحد ليس له طول ثابت وإنما يصح أن يتغير عدد التفعيلات من شطر إلى شطر ويكون هذا التغيير وفق قانون عروضي يتحكم فيه، جوهره هو التعبير عن معاناة الشاعر الحقيقية للواقع الذي تعيشه الإنسانية المعذبة، فالقصيدة الشعرية إنما هي تجربة إنسانية مستقلة.

(2) نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، ص35.

بين عَينينا، فأطرقتُ، فراراً باشتياقي

عن سماءٍ ليس تسقيني، إذا ما؟

جئتُها مستسقياً، إلاّ أواما[1]

وعليه « ظل السياب يصر على أنّ نموذجه هذا هو أول ما كتب في الشعر الحر و إن الشعراء لم يتأثروا بخطى نازك (...) بل تأثروا بخطاه »[2]، فالشعر الحر عند السياب هو أكثر من اختلاف في عدد التفعيلات من سطر إلى أخر، وإخراج للأوزان القديمة من قواعدها المألوفة إلى أوزان أملتها عليه معانيه ونبضات وجدانه، فتصرف بذلك بالتفاعيل و القوافي وفقا للمزاجية الشعرية، كما أنه نقل الشعر من دهنية التقليد وتقديس الأنظمة القديمة، إلى ذهنية الحياة الجديدة التي تنطق بلغة جديدة وطريقة جديدة وتعبر عن حقائق جديدة كما أن الشعر عنده« يتصف عموما بالجزالة العربية وبالحفاظ على الوزن فهو مع ريادته للتجديد في الشكل لم ينفلت من الوزن الشعري ولم يتحرر من القيود، (...) وقد استوحى كثيرا من الصور من بيئة العراق أو من الأساطير والعقائد الدينية »[3].

ما يدهشك في شعره تلك الثروة الفكرية وتلك الغزارة المعنوية، و الألفاظ الثورية الموحية المتغلغلة داخل النفس، تتبعها رمزيتها التصويرية وإشارتها التاريخية، التي تزيد الكلام حدة وبعد أفاق، فالسياب شاعر بكل معنى الكلمة إمتزجت شعريته بالواقع والظروف الاجتماعية والفكرية، فالألم والغربة كانا رفقاه الدائمان في شبابه فلم يجد قلبه الحساس من يخرجه من قوقعة الحزن والضياع، أو فتاة أحلامه التي يحلم بها، هذا كله أثر على نتاجه الفكري والعاطفي، فاندمج في الحركة الرومانسية التي شاعت آنذاك في أروبا لتزدهر، في باقي الأقطار العربية فاندفع بدر شاكر السياب في تلك الحركة وراح في قصائده الأولى يداعب

(1) الديوان: ص101.

(2) نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، ص35.

(3) محمد بوزواوي: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من 1798 إلى 2009، ص299.

شجونه جو من الضبابة اليائسة، يناجي الموت وينظر إلى مصيره نظرة ترقب وانتظار، هذه كانت المرحلة الأولى من مراحل شـــعره، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الخروج من الذاتية الفردية إلى الذاتية الاجتماعية وقد انطلق الشاعر فيها بنزعته الاشتراكية والرومانسية الحادة يتحذق عن ألام المجتمع ويهاجم الظلم، وبعد هذه المرحلة نرى الســـياب " ينزع الواقعية الجديدة "[1]، على حد قوله ويعمل على تحليل المجتمع تحليلا عميقا وعلى تصويره تصويرا واقعيا، فيه من الحقائق الحيادية بنزعة القومية العربية وذلك بعد تركه لحزب الشيوعية، مثلا رسائله إلى الدكتور سهيل إدريس أتت تحمل نغمة جديدة لم تكن تسمعها مثل :

«أنن نؤمن بالإنسانية وبالأمة العربية لا بأشخاص بذاتهم ولا بحزب سياسي بذاته »[2]فشعره ثروة فكرية متلاحقة، متغلغلة في ذخائر النفوس، واقعي الألفاظ، ملحة على المشاهد المثيرة المعبرة عن الثروة الحياتية المتفجرة، « وهكذا فالسياب شاعر التحرر وشاعر الحياة والعفوان »[3]، حيث عرف بحبه الشـــديد للمطالعة والبحث وقراءة كل ما تقع بيده من كتب وأبحاث على اختلاف مواضيعها كما أنه قرأ الكثير من الأدب العالمي المعاصر ساعده على ذلك تمكنه من اللغة الإنجليزية التي كان أســتاذا فيها، إضــافة إلى إطلاعه على التراث العربي والشعر العمودي، باعتبار «أن الشعر الحر ابن بار للشعر العمودي ويخطئ من يظن وجود تعارض وتضاد بينهما »[4]، فرغم ظهور الشعر الحر بقيت القصيدة العمودية لها شعراءها وقراؤها ومحبوها، بل وحافظت على مكانتها أمام هذا التيار التجديدي، وأصبح مقياس التمايز بين النوعين هو قدرة الشاعر على التعبيرعن معاناته الحقيقية، والسياب أكبر نموذجا على ذلك، فشعره يغلب عليه طابع الألم والحزن نتيجة لما كان يعانيه من الضياع والظروف

(1) عماد علي الخطيب: في الأدب الحديث ونقده، عرض وتوثيق وتطبيق، دار المسيرة، عمان، ط1 ،2011، ص68.

(2) إحسان عباس: بدر شاكر السياب دراسة فنية في حياته وشعره، ص284.

(3) حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، م2، ص640.

(4) عزيز السيد جاسم: دراسة نقدية في الأدب الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1995، ص113.

القاسـية، ثم «أن مأســاة السـياب، كما يصـورها ابن وطنه بولص*، هي في ما أدركه من المآسي، ما عرفه من ظلم الأقربين، وغربة الوطن وهي أيضا ما عرفه غيره من أبناء العراق في مختلف المجالات»[1]، وكما نعلم أن التجربة الشـعرية الصـادقة التي تكون قريبة من النفس هي التجربة التي يعيشـها صـاحبها فيجسـدها بأحسـن صـورة ممكنة، "والسـياب صـور واقع بلاده الأليم الذي يحلم لها بمســتقبل زاهر تعيش فيه بحرية وتطور، وتنقلب فيه من الجهل إلى النور، ومن الجمود إلى الحركة والانفتاح ."[2]

وبالتالي فإن الشـعر بدر شـاكر السـياب ذو مكانة عالية ومتميزة ذلك أن جوهر الفخامة الكلاسـيكية لم يفارقه «فالسـياب كان الانطلاقة لتحديد خصـوصـيات الحلقة المفقودة في القصـيدة الشـعرية الحديثة، فكان الشـخصـية المتفجرة، والخلاصـة التي لا تحدها حدود، فهو القاعدة التعبيرية لتفعيل النص، من خلال الانطلاقة التنظيرية إلى تصـــاعد الفعل، فكان أسلوبه في فعله التعبيري يتجه إلى الكشف عما يعانيه الوطن العراقي من قهر»[3].

وقد كان بدر رومانسـيا يعجب بكل ما تحويه الطبيعة من خرير المياه ومنظر الغروب فهو كان مجددا لكن في إطار ما خلفه الشـــعراء القدامى من الفحول فجمع بين الأصـــالة والمعاصـرة وهو حين وظف أسـطورة من الأسـاطير سـوءا أكانت بابلية أو إغريقية أو عربية كان يريد بها استحضار التاريخ.

- فالشـــاعر حاول حذو طريق محمد مهدي الجواهري وأحمد شـــوقي في مرحلة الرومانسية المبكرة بشقها الجماعي.

---

(1) سعد البازغي: أبواب قصيدة: قراءات باتجاه الشعر، بيروت، لبنان، ط1، 2004.ص189.

(2) علاء هاشم مناف: التحديث في النص الشعري، دراسة نقدية في شعر بدر شاكر السياب، دار الرضوان، عمان، ط1،2012، ص35.

* بولص: شاعر عراقي.

(3) الغدامي عبد الله. كيف تتذوق قصيدة حديثة، مجلة فصول، ع4،1948، الهيئة العامة لمصرية للكتاب القاهرة، ص97.

VIII. **أسلوبه:**

لكل شاعر مفرداته الخاصة به وأسلوب يميزه به عن سائر الشعراء، بحيث نستطيع تمييز قصيدته من بين مجموعة القصائد الأخرى، والسياب واحد من هؤلاء الشعراء الذي استقل بأسلوبه الخاص محاولا التخلص من التراكيب المألوفة في النظم، كاستخدامه التكرار بجميع أنواعه فيشعره، باعتبار أن الأخير ظاهرة أسلوبية واسعة النطاق، فنذكر مثالا «استخدامه لتكرار الأصوات، تكرار الألفاظ، تكرار الجمل، تكرار مقطع من قصيدة، تكرار الصورة».[1]

ونجد أسلوبه يبرز من ناحية:

1. اللغة:

فقد حاول الابتعاد عن تكديس الألفاظ واستعمالها بالصورة السهلة البسيطة للقارئ باعتبار أن اللغة عنصر مهم لأي شاعر، كما أصبحت نقطة اهتمام في الإبداع الأدبي لذلك فقد حاول رواد الشعر العربي المعاصر التجديد فيه عن طريق الاحتكاك بالحياة اليومية، لأنهم وجدوا أن اللغة التقليدية جامدة عاجزة عن مواكبة العصر الراهن، ثم أن القاموس الشعري التقليدي أصبح مجردا من ألفاظ ميتة تحمل معان متكررة، فلابد من ضرورة التجديد في اللغة لأنه لكل تجربة لغتها الخاصة «فاللغة هي المفتاح الذهبي الصغير الذي يفتتح الأبواب، والنجاح الناعم الذي ينقلنا في شتى الأفاق، فقد عرف الإنسان العالم لأول مرة عندما عرف اللغة ».[2]

والسياب يعدُّ واحد من هؤلاء الشعراء الذي حاول ربط لغته الشعرية بالواقع المعاش لتلامس قضايا المجتمع وتكشف عن علاقته بالواقع فاللغة «تتألف من خلال الكلمات في

(1) إيمان "محمد الأمين " الكيلاني: بدر شاكر السياب، دراسة أسلوبية لشعره، دار وائل للنشر عمان، الأردن، ط1، 2008، ص285.

(2) عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي القاهرة،1992، ص84.

تركيبة جمالية ذات طاقة انفعالية»[1]، وبذلك يكون التفاعل عن طريق اللغة النموذجية التي تحمل دلالات متعددة تساهم في اختلاف دلالة التراكيب من جملة لأخرى.

2. توظيف الصورة الشعرية:

من ناحية الصورة الشعرية نجد أن الشعر الحر عند السياب تصوير، لكن يختلف فيه عن غيره من رواد الشعر الحر، وقد وظفها الشاعر باعتبارها لب الشعر و القالب الذي يصب فيه الشاعر ما يختلج نفسه، فنرى عبد القادر القط يقول في تعريفه للصورة الشعرية بأنها « الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات، بعد أن ينظمها الشارع في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع و الحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والجناس وتمييزها في وسائل التعبير الفني، والألفاظ مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني ويرسم بها الصورة الشعرية »[2]، لذلك فقد يجد المتتبع لشعر السياب العديد من الصور الشعرية " باعتبارها جوهر التجربة الإبداعية والأداة التصويرية التي بفضلها يفصح الفنان ويعبر عما يريده ويعاينه، كما أنها تعطينا تصورا كليا عن الفكرة اكثر مما يعطيه الخيال، وتبني اكثر من علاقة من مجرد التشابه الظاهري بين شيئين "[3]، فمثلا نجده في قصيدته " أنشودة المطر " يقول :

وترقصُ الأضواءُ. عيناكِ غابتا نخيلٍ ساعةَ السحر

أو شرفتانِ راحَ ينأى عنهُما القمر

عيناكِ حين تبسمانِ تُورقُ الكروم

(1) علاء هاشم مناف: التحديث في النص الشعري، دراسة نقدية في شعر بدر شاكر السياب،ص16.

(2) عبدا لقادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 1978، ص435.

(3) ينظر، سحر خليل: كتاب خاص في الأدب العربي الحديث، دار البداية، عمان، ط1، 2011، ص227.

كالأقمارِ في نهر[1]

فالسياب هنا بدل أن يخاطب حبيبته مباشرة ويقول لها: بأن عيونها زرقاء، وأنها عالم بعيد الإدراك راح يرسم لها صورا شعرية عديدة منها: غابتا نخيل، ينأى عنهما القمر، وهو هنا يتحدث عن البصرة.

3. توظيف الرمز والأسطورة:

السياب واحد ممن وظفوا الرمز والأسطورة في شعره، باعتبار أن الرمز تعبير غير مباشر عن المكونات اللاشعورية عند الإنسان، بوسائل لا تستطيع اللغة الكشف عنها فالرمز والأسطورة خاصيتان ميزتا شعره خاصة بعد اطلاعه على الأساطير الغربية في انبعاث الحياة مثل: أسطورة الكأس المقدسة "، وهي تتعلق بانبعاث العالم بعد انتهائه وأسطورة الخصب، والبعث والأحياء، ففي شعره «يستطيع الباحث أن يؤرشف قاموسا كاملا للأساطير من تلك التي وردت في ديوانه».[2]

وقد أهتم السياب بالرمز والأسطورة وجعلهما من الأساليب الغالبة في شعره، ونظرا إلى عالم الأبطال والآلهة نظرته إلى الأسطورة، وعن طريق الأسطورة خلق تجاربه، وأعطاها صفة الديمومة، وغمر الواقع بها فجاء خياله عميقا، ممتدا، فسيحا فوظف أسطورة " المسيح " في قصيدته "المسيح بعد الصلب " والتي من خلالها «يستدعي الشاعر شخصية السيد " المسيح عليه السلام " ويوظف حادثة صلبه بكيفية فنية»[3]، وفي هذه القصيدة بالذات نجده وحد بينه وبين السيد المسيح وبين تموز، حيث يقول:

---

(1) الديوان، ص189.

(2)عبدا لعليم محمد إسماعيل علي: ظاهرة الغموض في الشعر العرب الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2011، ص210.

(3) محمد علي الكندي: الرمز والقناع في العربي الحديث، السياب ونازك والبياني، دارا لكتاب لجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1 2003، ص185

ولكن أيوب إذا صاح صاح

لك الحمد أنا الرزايا ندية

وان الجرح هدايا الحبيب

أضم إلى الصدر باقاتها

هداياك في خافقي لا تغيب

هداياك مقبولة، هاتها[1]

فالسياب هنا وحد بين شخصيته وشخصية السيد المسيح توحيدا تاما.

ونجد الدكتور رشيد بعلي يقول: «أما الوظيفة التي تقوم بها الأسطورة عند السياب فقد تم استعمالها وسيلة للتعبير عن واقع منهار، وشعور باليأس من الخلاص وكذلك وسيلة للإيحاء بإمكانية التغيير، وتحرير المجتمع من خلال تأكيده على ضرورة الفعل، وبذلك تكون الأسطورة عنده فاعلة، فتتم المصالحة بين الواقع والرؤيا، وبين الحقيقة والخيال»[2]، فهنا يتحدث الكاتب عن وظيفة الأسطورة عند السياب باعتبارها وسيلة للتعبير عن الواقع المعاش.

(1) الديوان، ص248.

(2) حفناوي رشيد بعلي: سفر بعل العظيم (حفريات قافية في لأسطورة) دروب النشر والتوزيع، عمان، ا لأردن ط1،2011 ص257.

وما يمكن قوله عموما أن «هذه التجربة قد وجدت تأثيرها الواضح في شعر بدر شاكر السياب بصفة خاصة»[1]، على اعتبار أنه في الشخصية الأسطورية كان يجسد حالته وما كان يعانيه.

وبذلك كان أسلوبه في فعله التعبيري يتجه إلى الكشف عما يعانيه الوطن العراقي من ظلم واضطهادا وقهر.

IX. أثاره وأعماله:

بدا الشاعر بدر شاكر السياب في نظم الشعر وهو في المرحلة الابتدائية كانت أغلب قصائده وطنية أو وصفا للطبيعة، وبدا في البداية باللهجة العراقية الشعبية ثم انتقل إلى الفصحى وبلغ عدد قصائده 244 قصيدة «ونحن لانقصد القصائد التي تم الحصول عليها مع الاعتقاد أن هناك قصائد قليلة لمتجمع في ديوانه، وقد تكون هذه القصائد مخطوطة عند أقارب الشاعر وأصدقائه».[2]

وهذه القصائد موزعة على دواوينه التي أصدرها خلال حياته.

1- أزهار ذابلة:

صدر عام 1947 يشمل خمس وعشرين قصيدة من بينها قصيدة " هل كان حبا " التي عدت أول قصيدة له في الشعر الحر، وقصيدة نهر العذارى "، "أقدام وأحلام"، " نشيد اللقاء " و" في يوم فلسطين".

2- أساطير:

صدر عام 1950بالعراق يتضمن ستة وعشرون قصيدة منها عشرة قصائد على الشكل الحر والأخرى على النهج العمودي المتوارث.

(1)محمد زكي لعشماوي: دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار النهضة العربية بيروت، لبنان 2009، ص129.

(2)حسن توفيق: شعر بدر شاكر السياب، دراسة فنية وفكرية، ص123.

3- حفار القبور:

قصيدة مطولة كتبها عام 1950 وصدرت عام1956.

4- فجر السلام:

قصيدة مطولة كتبها الشاعر عام 1950ونشرت بعد وفاته.

5- الأسلحة والأطفال:

قصيدة مطولة كتبها الشاعر عام 1953 ولكنها صدرت عام 1954.

6- المومس العمياء:

قصيدة مطولة كتبها عام 1954.

7- مرثية جيكور:

قصيدة مطولة صدرت عام 1955 إضافة إلى قصيدة " مرثية الآلهة".[1]

8- **المسيح بعد الصلب:** قصيدة مطولة أصدرت عام 1957.

9- **أنشودة المطر:** ديوان صدر عام 1960، وطبع ببيروت، وقد قسمها إلى أقسام أولها" غريب على الخليج " تشمل تسعة قصائد والثاني " قافلة الضياع " يشمل على خمس قصائد والثالث" جيكور والمدينة بها ست قصائد، كما يتضمن الديوان قصيدة " بور سعيد " والقصائد المطولة الثلاث السابقة: ا" المومس العمياء " و "حفار القبور" و "الأسلحة والأطفال".

10-**المعبد الغريق:** صدر عام 1962 يتضمن هذا الديوان خمسا وعشرين قصيدة.

11-**منزل الأفنان:** صدر عام 1963 يحتوي على ثمانية عشرة قصيدة

(1)أنطونيوس بطرس: بدر شاكر السياب شاعر الوجع، ص204.

12-**شناشيل ابنة الجلبي:** صدر في " ديسمبر عام 1964 "[1]، قبل وفاته ببضعة أيام به خمس وعشرين قصيدة.

* كما صدرت له بعدو فاته الدواوين التالية:

1- **إقبال:** جمع قصائده ناجي علوش، وطبع ببيروت عام1965، ويشمل الديوان قسمين القسم الأول يحتوي القصائد الأخيرة للشاعر وعددها ستة عشرة قصيدة، أما القسم الثاني فيشمل القصائد المبكرة ويضم إحدى عشر ة قصيدة.

2- **إقبال وشناشيل ابنةالجلبي:** صدر عام 1965، يضم القسم الأول من ديوان إقبال، إلى جانب قصائد " شناشيل ابنة الجلبي " مجموعة، إضافة إلى قصيدة "ليلى "وهي آخر قصائد الديوان.

3- **قيتارة الريح:** صدر عام 1971، تضم إثنتي عشرة قصيدة من القصائد المبكرة للشاعر، كما يتضمن ما عثر عليه من أجزاء قصيدته المطولة "بين الروح والجسد " فضلا عن قصيدته المطولة " اللعنات ".

4- **أعاصير:** صدر عام 1973، جمع قصائده " عبد الجبار العاشور "[2]، ويتضمن عشرة قصائد كتبها الشاعر عام 1946، وكلها قصائد سياسية واجتماعية.

5- **الهدايا:** صدر عام 1974 يشمل على ثلاثين قصيدة.

* كما صدرت مجموعتان تضمنت مختارات من قصائده أولهما في حياة الشاعر وثانيهما بعد وفاته:

1- **أزهار وأساطير:** وأغلب الظن أنها صدرت عام 1963 وهي تحتوي على ستة قصائد من ديوانه "أزهار ذابلة "، وثلاثا وعشرين قصيدة من ديوانه " أساطير " وقد صدرت المجموعة من منشورات مكتبة الحياة

(1) أنطونيوس بطرس: بدر شاكر السياب شاعر الوجع، ص121.

(2) نفسه، ص121.

1-" **مختارات من شـعر بدر شـاكر السـياب:** صـدرت عام 1967، من دار الآداب بيروت، يتضمن أربعا وعشرين قصيدة، اختارها أدونيس من بين قصائد ثلاث دواوين صـدرت للشـاعر وهي:" المعبد الغريق " وأنشـودة المطر، " المعبد الغريق " "منزل الأقنان".

هذا فيما يخص النتاج الشعري، أما الآثار النثرية فنجد:

رسـائل السـياب: جمع وتقديم ماجد السـمرائي، دار الطليعة للطباعة والنشـر، بيروت 1975.

- مقدمة مجموعة أساطير، العراق 1950.
- الإلتزام واللاإلتزام في الأدب العربي الحديث 1961.
- الشعر والشعراء في العراق الحديث 1962.

X. أهم الشعراء الذين تأثر بهم بدر شاكر السياب:

من الطبيعي أن يكون الإنسان رمزا يقتدي ويتأثر به، والسياب واحد من الشعراء الذين تأثروا بغيرهم سواء من الشعراء العرب أو الغرب، وقد « تحدث السياب إلى مراسلة مجلة الحياة العراقية، سـنة 1956 عن تأثراته، فذكر البحتري على رأس القائمة، ثم الشـاعر المصري علي محمود طه حسين الذي عرف على أفاق شعرية جديدة، من خلال ترجماته لشعراء فرنسيين وإنجليز»[1] كما تأثر بأبي تمام، من خلال إدخاله لعنصر الثقافة والاستعانة بالأسـاطير «وتأثر بعلي محمود طه، وأحمد حسـن الزيات في ترجماته للامارتين والفريد دوفيني ودوموسيه، وبرس، وشيللي الإنجليزي ».[2]

(1) أنطونيوس بطرس، بدر شاكر السياب شاعر الوجع، ص207.

(2) المرجع نفسه، ص207.

وقد ذكر الســـياب مجموعة من العرب القدامى الذين أعجب بهم مثل: ابن الرومي المتنبي ومهيار الديملي، ومن المحدثين: أحمد شـوقي والجوهري، والأخطل الصـغير، وعلي محمود طه، أما الشـعراء الغربيين الذين تأثر بهم فقد ذكر من الفرنسـيين لامارتين، الفريد دو فيني، والفريد دو موسيه، وشارل جو دلير الذي أهداه الشاعر قصيدته " بين الروح والجسد " ومن الإنجليز: روبرت بروك، جون ما نسـف ليد شـكسـبير، جون كيتس .... إضـافة إلى الألماني " غوته " والإيطالي " دانتي "، علما أنه تأثر بناظم حكمت.

فنحن عندما نقرأ دواوين الســياب ندرك أو نجد التأثر الواضــح بهؤلاء الشــعراء فكريا وثقافيا أو حتى صورة لأي شاعر، فشخصية بدر كانت متطلعة للمزيد من الإنفتاح فمثلا في تأثره بالشاعر الفرنسي لا مارتين خاصة في قصيدته " البحيرة " حيث يقول " لا مارتين ":

بحيرة الحب! كاد العام ينصرم

وأقفر الشطّ، لفّ السأم

أتي وحيدا إلى الصخر الذي جلست

عليه، أأبكي زمانا ضمّه العدم [1]

ويقول " بدر " في قصيدته " الخريف ":

تلك الشواطئ أين هم روادها كيف انثنوا عنها بقلب دام؟

فلقد ألم بها وحيدا شاردا لأعيد ذكرى سالف الأيام

مقتى اسائلها ايرجع ما مضى ويجود من أهواه بالإلمام؟

أرد البحيرة أقتفى بضفافها أثار حب يرتجيها الضامي. [2]

(1) أنطونيوس بطرس، بدر شاكر السياب، شاعر الوجع، ص210.

(2) حسن توفيق: شعر بدر شاكر السياب دراسة أسلوبية وفنية، ص340–341

فهدا أكبر مثال على تأثر " بدر شاكر السياب " بلا مارتين، فنجد تردد بعض الكلمات مثل: " البحيرة "، " حب، "وحيدا "، فشـاعرنا كان في بداياته الأولى يتأثر بالأماكن فقط لكنه من خلال أشعاره الأخيرة كان يجاري في المضمون والمحتوى الإنساني.

ومن العرب نأخذ تأثره بالشاعر " علي محمود طه " حيث قال هذا الأخير:

طارت صوادحه وجف غديــره وذوي بشّطيه النظير النامي

واعتاض من همس النسيم بعاصف دام يشق جوانب الاظـــلام[1]

في حين يقول بدر شاكر السياب:

والفجر أبدل من شجي خريره بعويل عاصفة على الأكام

والروض أبدل من غناء طيوره وصياح قبرة وشدو حمام[2]

فما يمكن قوله: أن السياب لم يكن مقلدا وإنما صاغ ما اقتبسه بأسلوبه الخاص فألبسها حلة جديدة.

XI. مرضه ووفاته:

منذ أن جبلت البشرية جبلت معها ظاهرة الموت، وظل يلازم الإنسـان في حياته ولعل الشعراء أكثر الناس إحساسا بفاجعة الموت «أما السياب فقد عانى من المرض حيث أصيب بمرض شديد، وكانت بوادر مرضه في البصرة عام 1960 حيث أحس بآلام حادة في ظهره، مع تثاقل حركة رجليه عن المشـي ومن دلك الحين بدأت صـحته تتدهور يوما بعد يوما وقد طال به المرض ثلاث ســنوات»[3]، وراجع في البداية طبيب البصــرة حيث أحس بتحســن بعض الشـيء، وقد كان فقيرا لا يملك إلا مرتبه الشـهري، وتفاقم عليه المرض وفقد الإحساس

(1) حسن توفيق: شعر بدر شاكر السياب دراسة أسلوبية وفنية، ص340–341.

(2) أنطونيوس بطرس، بدر شاكر السياب، شاعر الوجع، ص218.

(3) عيسى بلاطة، بدر شاكر السياب حياته وشعره، ص32.

على مستوى المناطق السفلية من جسمه، ولم يعد يضبط البول وفد القدرة الجنسية كما أصيب بكسر في فخذه الأيسر جراء مجموعة من الالتهابات التي أدت إلى إصابته بالشلل يقول : " الحياة مليئة بما لم يكن الإنسان يتوقعه.... إنني متألم جدا لما جرى لي، هذه الضربة القاسية من ضربات الزمن "[1] وقد أكتشف أنه مصاب بمرض السل وضعف شديد في الدم، كما أن لامه ومصائبه أدت إلى إصابته وهو في سن الرابعة والثلاثين من عمره باضطراب عصبي في العمود الفقري نتج عنه الشلل في الظهر والساقين فكان صديقه مؤيد يساعده على تسلق السلالم المؤدية إلى مكتبه وأخيرا قرر السفر إلى بيروت للعلاج في مستشفى الجامعة الأمريكية وسافر سنة1962، وقد كان في انتظاره هناك أصدقائه من لبنان من بينهم يوسف الخال وخليل حاوي، وأشرف على علاجه الطبيب شفيق حداد دلّ تشخصيه على إصابته بمرض فسادي في الجهاز العصبي، وغادر المستشفى في 29 نيسان 1962 وقد ساعده أصدقائه كثيرا في مصاريف العلاج، وقد راجع طبيب أخصائي ألماني كانت له عيادة في بيروت، ولكنه رجع إلى العراق من دون تحسن وعالج في باريس ولندن ونظرا لفقره الشديد فقد طلب المساعدة من أصدقائه حيث يقول وهو في المستشفى « أرسلوا لي مائه جنيه إنها الفيصل بين حياتي ومماتي أنا أموت في المستشفى »[2]، ورغم تنقله للعلاج لكن دون جدوى ثم ساءت حالته الصحية من جديد وادخل في شباط 1964 إلى مستشفى الموانئ في البصرة وتبين إصابته بداء الرئة، وبضعف في القلب، مع إسهال شديد وتقيؤ، وقرحة سريرية، بالإضافة إلى شلل في الأطراف السفلى وهزال شديد [3]، فتحسن قليلا ثم نقل إلى الكويت للمعالجة وأدخل المستشفى الأميري في 06 تموز 1964 حيث تولت وزارة الصحة الكويتية نفقات العلاج، وكتب في هذه الحالة قصيدته " في غابة الظلام "، فرغم ما كان

(1) ماجد السمرائي: رسائل السياب دار الطليعة، بيروت، ط1، 1975م، ض20.

(2) جلال الخياط: الشعر العربي الحديث، دار صابر، بيروت، 1970 م، ص100.

(3) أنطونيوس بطرس: بدر شاكر السياب، شاعر الوجع، ص175.

يعانيه من آلام إلا أنه لم يتوقف عن الكتابة وإصدار دواوينه لتساعده في مصاريف العلاج فانشد يقول:

أسمعه يبكي يناديني

في ليلي المستوحد القارس

يدعو أبي كيف تخلّيني

وحدي بلا حارس

غيلان لم أهجرك عن قصد

الداء يا غيلان أقصاني

إني لأبكي مثلما أنت تبكي في الدجى وحدي

ويستتير الليل أحزاني [1]

فالشاعر هنا يبين أن المرض قد أنهكه وأنه أصبح يرتقب الموت بين الحين والأخر بعدما فقد الأمل من الشفاء بتنقله للعلاج من مستشفى لآخر وذاق كل أنواع الأدوية وزار كل المستشفيات ولجا إلى الطب البديل بالعقاقير والأعشاب الطبية، ولم يكن مرضه جسديا وإنما كان يعاني من اضطرابات نفسية نتيجة الظروف الاجتماعية والسياسية التي كان يعيشها فنتج لديه بما يعرف فيعلم النفس بالإحباط النفسي.

أكانت قسوة «من الأيام أن يلاقي بدر كل هذه المصائب أو هو جحود مواطنيه أن لا يلاقي بدر ما يستحق من تبجيل وتكريم أم أنّها حقيقة الحياة، جحود لا منطق له؟ قد يكون واحدا من هذا، وقد يكون هذا كله مجتمعا» [2].

(1) الديوان، ص187.

(2) ديزي الأمير: بدر شاكر السياب والمرفأ العاطفي، مجلة الآداب العدد الثاني، 1965، ص8.

ومع ازدياد حالته سوءا يوما بعد يوما راحت صحته تتدهور بإضطراد، فقد الشهية على الطعام حتى بات لا يقوى على الكلام كما أصيب مرتين بالنزلة الصدرية وفي 24 ديسمبر 1964[1]، رحل الشاعر حيث توفي في أحد مستشفيات الكويت عن الثامنة وثلاثين من عمره ودفن في الزبير بلواء البصرة"[2]، رحل الشاعر إثر غيبوبة طويلة لتنتهي رحلته مع العذاب والفقر والمرض وقد نقل جثمانه إلى البصرة من طرف " على السبتي " وكان ذلك اليوم يوما ممطرا، ولم يكن في استقباله أحد من عائلته لأنهم اخرجوا في اليوم ذاته من منزلهم لأنه كان ملكا لمصلحة الموانئ التي كان يعمل بها وقد عجزت العائلة من دفع المتأخر من الإيجار وكذا نفقات الكهرباء فدفن بمقبرة الحسن البصري بقضاء الزبير مع جمع قليل من أقربائه المقربين، وأخيرا نام وحش أسطورة الألم والعذاب في قبره بعدما عانى الفقر والحرمان في حياته، فهو الذي شبه نفسه بالنبي أيوب في صبره فدعا ربه يقول:

يَا رَبُّ أَيُّوبَ قَدْ أَعْيَا بِهِ اَلدَّاءُ

فِي غُرْبَةٍ دُونَمَا مَالٍ وَلَا سَكَنَ

يَدْعُوكَ فِي الْدِّجِن

يَدْعُوكَ فِي ظَلْمُات اَلْمَوْتَ أُعبَاء[3]

(1) بدر شاكر السياب: شاعر الوجع، ص176.

(2) محمد بو زواوي: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين، من 1998 إلى 2009، ص299.

(3) الديوان، ص257.

وبرحيل السياب رحل معه إنتاجه الغزير الوافر ورحلت موهبة شعرية في تاريخ الأدب فكانت حياته قصيرة نسبيا إذ «مات عن ثمانية وثلاثين عاما إلا أن هذه الحياة كانت مملوءة بالفقر والمرض والعذاب(...) وفي حياته فضائل كثيرة، فقد كان شاعرا مقاتلا شارك في النضال من أجل قضايا بلده وامته، ولم يكن شاعرا منطويا على نفسه، معتزلا قضايا الناس "[1].

وقد أقيم له تمثال في البصرة على كورنيش شط العرب فرحم الله السياب واسكنه فسيح جنانه.

(1) جهاد فضل: أدباء عرب معاصرون، دار الشروق، بيروت، ط1، 2000، ص197.

الفصل الثاني:
السياب وعلاقته بالوطن

الفصل الثاني: السياب وعلاقته بالوطن

I. **أوضاع المجتمع العراقي**

1. الأوضاع السياسية

2. الأوضاع الثقافية

3. الأوضاع الاجتماعية

II. **مظاهر الوطن عند السياب**

1. معالجته للقضايا الاجتماعية

2. الغربة والحنين إلى الوطن

3. جيكور الوطن الأصغر

I. أوضاع المجتمع العراقي

1. الأوضاع السياسية:

كانت العراق تتخبط في أوضاع سياسية مزرية، نتيجة الاستعمار وقد إرتأينا أن نذكر أحداث أساسية ومهمة في العراق وهي:

أ-الانتداب البريطاني:

إن العراق بلد غنيٌّ بالموارد الطبيعية خاصة الموارد النفطية حيث كان لهذه الأخيرة منابع ف بغداد، والموصل، وهذا ما كان سببا قويا للاحتلال بريطانيا لها من أجل تلبية حاجياتها من المواد الأولية، حيث فرضت السيطرة عليها في سنة 1914م،ولما دخل القائد البريطاني الجنرال "مود " بغداد في آذار 1917 م، قال كلمته المشهورة مخاطبا الشعب العراقي قائلا: " لقد جئتكم محررا لا فاتحا لكن حدث عكس ما كان متوقعا، فقد أقام الإنجليز حكما مباشرا وجهاز إداري كما فرضوا الضرائب على شيوخ القبائل ومطالبتهم بضرائب سنوات سابقة ومن لا يدفع يهدد بالعذاب " [1].

ب-ثورة العشرين:

هي ثورة قام بها الشعب العراقي 20 جوان 1920م، جاءت كرد فعل عن عدم الرضى والخضوع للحكم الإنجليزي، شعل فتيلها أفراد مسلحين من عشيرة الظوالم حينما هجموا على سجن الرميتة من أجل إطلاق سراح زعيم عشيرتهم، الشيخ " شعلان أبو الجون "، الذي عقب لأنه لم يدفع الضريبة، بدأت هذه الثورة بالرمية، ثم إلى مدينة السماوة ثم انتقلت إلى المدن الأخرى، خاصة المدن المقدسة والتي أعلنت بداية الحرب المقدسة، وكان هذا الإعلان في النجف، ومن المطالب التي نادى بها الثوار منح الاستقلال للعراق، أطلاق سراح المعتقلين ونقل القوات البريطانية من منطقة الفرات الأوسط .

(1) ينظر، عبد الرحمان منيف : العراق هوامش من التاريخ والمقاومة ، منشورات anep، الأبيار، الجزائر ص37.

ج-انهيار النظام القديم (1945م-1948م)

في أعقاب نهاية الحرب العالمية الثانية نشطت خمسة أحزاب سياسية هي:

1-حزب الأحرار 2- حزب الاستقلال.

3-حزب الشعب 4-الحزب الوطني الديموقراطي

5-حزب الاتحاد الوطني

لكن مناضلوا حزب التحرير من الشيوعيين لرفضت حركته، وعادة مرة أخرى إلى جو الاضطراب، وعدم الاستقرار، ولما زادت المعارضة بين الحكومة البريطانية والحكومة العراقية (حكومة ارشدي) عقدوا معاهدة تحل محل معاهدة 1930، وهي معاهدة برت سموت 1942 كانت بمثابة مرحلة جيدة من تاريخ العراق غير أنّه لم يعرف ورائها الهدوء والاستقرار فبعدها طالبت الشركات، النفطية التأميم من قبل حكومة نوري سعيد، لكنه ظل مسيطرا على الأوضاع والحكم.

بعد الانقلاب الذي قام به رشيد عالي الكيلان، الذي أسقط من طرف القوات البريطانية الآتية من الهند ومن شرق الأردن، في نهاية أيار 1743، وعادت العائلة المالكة إلى العراق وقد تم تشنق ثلاثة زعماء الانقلاب هم:" يونس السبعاوي وزير الاقتصاد، و" فهمي سعيد " و "محمود سلمان " من قواد الجيش الأربعة.

2. الأوضاع الثقافية:

كان للعراق الريادة في الشعر الحر حيث كانت انطلاقته من العراق وفي العراق سنة 1947، كانت أول قصيدة للشعر الحر تنشر قصيدة نازك الملائكة بعنوان " الكوليرا " نظمتها سنة 1947، نشرتها في مجلة العروبة كان وزن هذه القصيدة " المتدارك الخبيث " كانت في أول كانون الأول 1947، [1] وفي النصف الثاني من نفس الشهر في بغداد، نشر ديوان بدر

(1) نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر ، ص23.

شاكر السياب " أزهار ذابلة " فيه قصيدة بعنوان " هل كان حبا؟"، حيث علق عليها بأنّها من الشعر المختلف الأوزان والقوافي وهي من بحر الرمل. (1)

إلا أن هاتين القصيدتين، لم تحدثا ضجة واسعة عند النقاد وكذلك بالنسبة للأوساط الأدبية ومع ظهور ديوان " شظايا ورماد " لنازك الملائكة أثار استجابة لدى الجمهور جد كبره؛ وصار شعراء يافعين في العراق يكتبون على هذا النحو مثل " عبد الوهاب البياتي " وشادل طاقة، إلا أن هذه الحركة حركة الشعر الحر واجهت عراقيل وعقبات وظروف كانت تحول دون انتشاره منها ظروف عامة تعلقت بطبيعة الحركة الجديدة، وخاصة بالشعر الحر في حد ذاته (2).

أما فيما يخص قضية الريادة فقد تشاطراها بدر شاكر السياب ونازك الملائكة فكل منهما يقول بأسبقية للشعر الحر.

3. الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية:

كانت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في كل واحد في المجتمع العراقي، فكلاهما سبب لنتيجة حتمية واحدة فالعراق من البلدان التي تحتل الزراعة مكانة هامة، فاقتصادها يعتمد عليها بالدرجة الأولى، وان نسبة كبيرة من سكان العراق يعتمدون على هذا المورد الطبيعي وهذا نتيجة توفير الإمكانيات الطبيعية، كخصوبة التربة وتوفر الموارد المائية، التي تساعد بدورها على إقامة مشروعات زراعية ضخمة لكن على الرغم من امتلاك العراق لهذه الإمكانيات الطبيعية، والبشرية، غير أنّه لم يستطع بلوغ مرحلة الإكتفاء الذاتي شأنه شأن الأقطار العربية حيث لازال يستورد المنتجات الزراعية بمختلف أنواعها، وبمبالغ ضخمة، من العملات الأجنبية العائدة من النفط المصدر إلى الخارج، والسبب في ذلك راجع إلى تدني مستوى دخل الفرد مما أدى به إلى عدم المحافظة على كيان أسرته وانعدام شعوره بالمسؤولية الملقاة على عاتقه، وهدا ما جعله غير راغب في المساواة بغية زيادة الإنتاج، كذلك يرجع

(1) نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر،23.

(2) ينظر المرجع نفسه ص23.

السبب، إلى تفشي الأمية في الأوساط الريفية والفلاحين، مما أدى إلى ضعف جهاز الإرشاد ويبدو هذا الجهل واضحا في استعمال الفلاح العراقي الأساليب الزراعية القديمة، كذلك تفشي الأمية تنعكس سلبا على التطور الاقتصادي والاجتماعي، ضف إلى ذلك انتشار البطالة بين الفلاحين والقضاء على مظاهر التخلف والتي تتمثل في الجهل والمرض والفقر، وتوفير الخدمات العلاجية وبالتالي هو الحل الوحيد من أجل الخروج من التبعية و الوصول إلى التطور الاقتصادي والإصلاح الزراعي .

II. مظاهر الوطن في شعر بدر شاكر السياب:

1. معالجته لقضايا وطنه:

عان السياب من الحرمان العاطفي والمرض معاناة كبيرة، –كما عرفنا سابقا – كما لا ننسى معاناته السياسية، فقد ظل الظلم يلاحقه طوال حياته، سواء من ناحية انتمائه للحزب الشيوعي أو بسبب مواقفه من الأنظمة الحاكمة في العراق، ولذلك كان ناقما ساخطا على الأوضاع السائدة آنذاك وخاصة مظاهر الظلم والاستبداد، فقد كانت نظرته للمستبدين لا تختلف عن نظريته للأفعى وهي تغتال الوطن :

وفي العراق ألف أفعى تشرب الرَّحيقْ

من زهرة يربُّها الفرات بالنَّدى .. (1)

فقد تطرق السياب إلى الوضع السياسي في العراق، ونظم في ذلك قصائد كثيرة يشير فيها إلى ما يلاقيه الإنسان العراقي من تجويع، ومن قمع لحرياته الفردية والعامة، كما كان أحد " المتعالين بألم العراق، رآه ورسمه للجميع حتى إذا ألماً أسطوريا في ذاكرة الثقافة العربية المعاصرة وفي وجدانه بشكل خاص ". (2)

(1) الديوان ،ص09.

(2) سعد البازعي:أبواب القصيدة : قراءات باتجاه الشعر ، ص189.

فقال في " أنشودة المطر ":

وفي العراق جوعْ

وينثر الغلالَ فيه موسم الحصادْ

لتشبع الغربان والجراد

وتطحن الشّوان والحجر

رحىً تدور في الحقول ... حولها بشرْ

مطر ...

مطر ...

مطر ...[1]

فالشاعر هنا يصور حالة الفقر والحرمان التي يعاني منها أهل العراق، كما تحدث عن الجوع الذي أصبح يفتك بأبناء هذا الوطن " فهو يدرك المفارقة العجيبة التي تتمثل في عطاء وفير وأمطار غزيرة، وعمال كادحين وفلاحين يكادون يتركون ساعة تمضي دون استغلالها من أجل تحقيق الإنتاج الوفير، ومع ذلك فان الفقر والجوع هو ما نحظى به هذه الطبقة من المجتمع، كما يقول:

ومنذ أنْ كنَّا صغاراً، كانت السماء

تغيمُ في الشتاء

ويهطل المطر،

وكلَّ عام – حين يعشب الثرى – نجوعْ

(1) الديوان، ص07.

ما مرَّ عامٌ والعراق ليس فيه جوعْ.

مطر ...

مطر ...

مطر ... [1]

وقد قابل في هذه الأبيات بين كرر لفظة "مطر"، وكرر في مقابلها "جوع " فالمطر رمز العطاء والنمو والخصب كما نعلم، الجوع يبدل على الجفاف والقحط. [2]

والسبب هو الفساد والظلم والاستغلال، فالشاعر يصف لنا وضع المجتمع العراقي فبرغم صورة المطر الذي يهطل، وموسم الحصاد، والرحى التي تدور، وأمام كل هذا صورة أخرى تناقضها هي صورة الجوع التي يعاني منه الشعب العراقي، وفي المقابل يذهب ربع هذه المجهودات أما للمستغلين أو للظلمة الفاسدين المتسلطين على البلاد ورقاب العباد وذلك ما يعبر عنه قوله في أنشودة المطر".

لتشبع الغربان والجراد [3]

وفي المقابل نجده يؤمن بالثورة ووجوب التغيير وعند حدوثه سيحظى الإنسان بحقه:

في كل قطرة من المطر

حمراءُ أو صفراء من أجنَّة الزَّهَرْ .

وكلّ دمعةٍ من الجياع والعراة

---

(1) الديوان ،ص08.

(2) إبراهيم خليل: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، ط1 2003 ص277.

(3) الديوان، ص07.

وكلّ قطرة تراق من دم العبيدْ

فهي ابتسامٌ في انتظار مبسم جديد

أو حُلمةٌ تورَّدتْ على فم الوليدْ (1)

فهو يرمز إلى الثورة و إلى الدماء التي تراق في سبيل محاربة الطغيان، كي يعود للعراق الماضي الجميل، لا يعرف بذلك اليأس أو الإحباط يدفعه أمل كبير بانتفاضة الجياع وثورة العبيد على السادة و المستغلين، عندئذ تتحقق الآمال ويشبع الجياع فقال في قصيدته مدينة السند باد:

جوعان في القبر بلا غذاء

عريان في الثلج بلا رداء

صرخت في الشتاء

أقضّ يا مطر (2)

فهو يستمر في قصائده في وصف حالته وحالة شعبه فهو عريان، جوعان، الوطن من حوله جفاف يستسقي له، فالمطر هو تلك الصفحة الخارجية من حقيقة الحياة لشاعر يحس بالغربة عن الوطن الأم، لكنه رغم المطر يحس بالظمأ، مثلما يحس العراق أثر المطر بالجوع ". (3)

ويشير إلى ذلك في قصيدته "المومس العمياء ":

الليل يطبق مرة أخرى، فتشربه المدينه

(1) الديوان،ص08.

(2) الديوان: ص441.

(3) إبراهيم خليل : مدخل لدراية الشعر العربي الحديث ، ص276.

والعابرون، إلى القرارة... مثل أغنية حزينه.

وتفتحت كأزاهر الدفلي، مصابيح الطريق،

كعيون ""ميدوزا""، تحجر كل قلب الضغينه،

وكأنّها نذر تبشر أهل ""بابل"" بالحريق (1)

فهي مقدمة ترسم أجواء أسطورية من الحزن والبؤس في هذه المدينة «فبابل القديمة (العراق) هي نفسها بابل اليوم مدينة الظلم والقهر والقتل ومقبرة المواطنين الجياع إلى لقمة العيش والكرامة والحرية ولهذا مقتها وأبغضها». (2)

فالشاعر يرتبط إرتباطا وثيقا بقضايا وطنه، فجوعه هو جوع الوطن، وحرمانه هو حرمان الوطن، وتمزقه الروحي هو تمزق وطنه بأكمله.

"كما يقوم في موضع آخر من قصيدته "مدينة بلا مطر " التصوير مدينة بابل، التي هي العراق، أو هي الأمة كلها ويرسم السياب صورة تلك المدينة:

مدينتنا تؤرّق ليلها نار بلا لهب

تحمّ دروبها و الدّور ثم تزول حمّاها

و يصبغها الغروب بكل ما حملته من سحب (3)

فالتاريخ يعيد نفسه وكذلك بلاد الشاعر العراق، العالم العربي كله تفجر بالدماء، لا لسبب سوى نزوات الزعماء ورغباتهم، فأذاقوا الشعوب صنوف الجوع والحرمان، وفي قصيدته " ابن الشهيد " يقول:

---

(1) الديوان: ص478.

(2) ينظر: أنطونيوس بطرس : بدر شاكر السياب ، شاعر الوجع ، ص142

(3) الديوان :ص473

آه على بلدي عراقي: أثمر الدم في الحقول

حسك و خلف جرحة التتري ندبا في ثراه

يا للقبور كأن عاليها غدا سفلا و غار إلى الظلام

مثل البذور تنام في ظلم الثمار و لا تفيق (1)

السياب ابتدأ هنا قصيدته بكلمة "آه " التي تدل على التوجع والحسرة والألم " آه على بلدي عراقي " فهو يتألم ويتحسر على وطنه الذي ارتوت حقوله بالدماء، دماء الشهداء الذين ضحوا في سبيل حرية واستقلال وطنهم، كما أشار إلى إمتلاء القبور بالموتى:

ماذا تخلف في العراق سوى الكآبة والجنون.

جثث هنا ودم هناك (2)

2. الغربة والحنين إلى الوطن.

الحديث عن الغربة والحنين إلى الوطن في شعر السياب يقودنا إلى الحديث عن موضوع أخر هو علاقة بدر بالوطن، فهو لم يطق الابتعاد عنه وعن حبه، حتى في أحلك الظروف، رغم خطورة وجوده في العراق أحيانا وذلك لأسباب أمنية، ولم يستطع تحمل الإقامة بعيدا عنه، فأخذ سريعا يذوق مرارة الغربة والمنفى والبعد عن الوطن وعن الأحبة والأصدقاء.

فنجده يقول في مطلع قصيدته الشهيرة " لأني غريب "

لأنّي غريب

لأنّ العراق الحبيب

بعيد وأني هنا في اشتياق

(1) الديوان، ص211.

(2) نفسه ص211.

إليه إليها أنادي : عراق

فيرجع لي من ندائي نحيب

تفجر عنه الصدى [1]

فهذه القصيدة كتبها وهو في بيروت من أجل العلاج، وقد شعر باليأس والعجز في مواجهة عدوين: المرض والغربة، وذلك انطلاقا من أن الوطن شكل لديه حالة تأملية في حقائق النفس الفياضة بالمأساة، التي تتنامى من شفتين جرح عميق حسيا، حتى يصبح الوطن رمزا للحياة والحنين إليه ضل بذلك حلما يراود الشاعر:

يتثاءب جسمك في خلدي

فتجنّ عروق

عريان تزلّق في أبد

تنهيه الرعشة فهي شروق

في ليل الشهوة كل دمي

يتحرق يلهث ينفجر

و يقبّل ثغرك ألف فم

في جسمي تنبتها سقر

و أحنّ أتوق [2]

(1) الديوان، ص208.

(2) الديوان، ص169.

فعندما تلاحظ هذه الأبيات تجد وكأنّه يتحدث عن امرأة يستطيع تقبيل ثغرها ومعانقتها، ولكنه في الحقيقة يتحدث عن وطنه الذي يطوق إلى تقبيل ترابه ومعانقة طبيعته الخلابة، لذلك نجده يقول: وأحن أتوق " فهو مباشرة بأن الحنين والشوق إلى بلاده يزداد كلما طال غيابه وغربته في روما، كما أنّه جعل لفظة الحنين" في مقدمة عنوان قصيدته "حنين في روما ":

أنا في روما أبكيها وأعيش بداركها (1)

فهو من شدة شوقه وحنينه إلى أرض الوطن يبكي بدل الدموع دما:

سأعود فأقطع سلّمنا وثبا

لأضمّك يا أبد الشوق

يانور المرفأ يهدي القلب إذا تاها (2)

" فالسياب يستعلم ألفاظا عامية، ويكررها لما لها من عمق وتأثير كبيرين على الرغم من شيوعها على ألسنة الناس " . (3)

إضافة إلى أنّها كلمات تدخل إلى القلب من بابه الواسع، بما ابتدعته من صور وأحاسيس تنمو بداخله تسقيها غربته عن وطنه وشعبه وحلمه بالعودة إلى بلده الحبيب، وهذا ما نلمحه في قصيدته " سفر أيوب 5":

أيّها الثلج رحماك إني غريب

في بلاد من البرد والجوع سكرى

---

(1) الديوان ،ص171.

(2) نفسه ،ص172

(3) سامر فاضل عبد الكاظم الأسدي: مفاهيم حداثة الشعر العربي في القرن العشرين ،دار الرضوان ، عمان ، ط1،2012،ص111.

إن لي منزلا في العراق الحبيب

صبيتي فيه تعلك صخرا (1)

ونجده في موضع آخر يتمنى العودة للعراق وتقبيل ترابها ومعانقة أشجارها، وهذا في قصيدته " الليلة الأخيرة ":

إن يكتب الله لي العود إلى العراق

فسوف ألثم الثرى أعانق الشجر

أصيح بالبشر

يا أرج الجنّة يا إخوة يا رفاق

ألحسن البصري جاب أرض واق واق

ولندن الحديد والصّخر

فما رأى أحسن عيشا منه في العراق (2)

فهو يحاول إيصال فكرة أن الإنسان يجول بلدان العالم بأكملها ويتأثر بها لكنه لن يجد أحسن من بلاده مسكنا وراحة، كما أنّه وخلال إقامته بالكويت، لم يفارقه الشوق والحنين بالرغم من عروبة أهل الكويت، وكرمهم وبالرغم من أنّه أحب الكويت إلا أن الشعور بالغربة ظل يرافقه.

أماه ليتك ترجعين

شبحا و كيف أخاف منه و ما امحت رغم السنين

قسمات وجهك من خيالي

---

(1) الديوان: ص783.

(2) نفسه ، ص282.

أين أنت أتسمعين

صرخات قلبي و هو يذبحه الحنين إلى العراق

الباب تقرعه الرياح تهب من أبد الفراق

من ليالي السهاد (1)

فهو هنا يسترجع صورة أمه التي يشكوا إليها حنينه وشوقه إلى العراق وعدم قدرته على تحمل الفراق والعذاب، فأصبح يحلم بالعودة إلى وطنه وإلى جيكور، والمشي في شوارع بغداد:

ليال من عذاب من سنام لست أنساها

غريبا كنت حتى حين أحلم لست في جيكور

ولا بغداد أمشي في صحارى قلبي المسعور (2)

غربة السياب جعلته يسجل أجمل القصائد في شعره، مثل قصيدة " غريب على الخليج " التي تصور معاناة السياب الحقيقة مع المرض، فتشق عن رؤية تموز بشوق عارم لوطنه العراق وخشية الموت بعيدا عن أرض هذا الوطن، ويرجعها البعض على أنّها آخر ما كتب في شعره، والتي يكفي فيها معرفة عمق مكانة العراق في ضمير الشاعر، أن نعرف أن لفظة العراق تتكرر فيها أربعة عشرة مرة:

الريح تلهث بالهجيرة كالجثام، على الأصيل

و على القلوع تظل تطوى أو تنشّر للرحيل

زحم الخليج بهنّ مكتدحون جوّابو بحار

---

(1) الديوان: ص580.

(2) الديوان،ص581

من كل حاف نصف عاري

و على الرمال، على الخليج [1]

فالريح تلهت مثل جيشانه، والقلوع تطوي وتنشر كأنّها وجيب طلوعه، وشواطئ الخليج تزحم بالفارين:

جلس الغريب، يسرّح البصر المحيّر في الخليج

و يهدّ أعمدة الضياء بما يصعّد من نشيج

أعلى من العبّاب يهدر رغوه ومن الضجيج"

صوت تفجّر في قرارة نفسي الثكلى: عراق

كالمدّ يصعد، كالسحابة، كالدموع إلى العيون

الريح تصرخ بي عراق [2]

هو هنا استعمل إيقاع النداء للعراق على شواطئ الكويت كما تحدث عن نفسه بصيغة الغائب جلس الغريب، ثم لم يفتأ أن تحدث عن نفسه بضمير المتكلم؟

صوت تفجر في قرارة نفسي الثكلى : عراق .

"وتوالت لديه أدوات التشبيه وحروف إسم الوطن، التي تكتمن تحت دلالات تبين موقفه ووضعه ".[3]

كما أنّه لا يكف عن استخدام تقنيات التعابير الرومانسية المعهودة، فكانت مفردات الطبيعة هي بدائله، ومواد تصويره:

---

(1) الديوان: ص295.

(2) الديوان: ص295.

(3) ينظر، صلاح فضل: الأساليب الشعرية المعاصرة ،، دار القباء، القاهرة 1987، ص94.

الريح تصرخ بي عراق

والموج يعول بي عراق، عراق، ليس سوى عراق

البحر أوسع ما يكون وأنت أبعد ما يكون

والبحر دونك يا عراق [1]

فجميع هجراته خارج العراق كانت مؤلمة بالنسبة إليه، حيث أنه لم يستطيع العيش دون العراق، وظل لسانه لا يتلفظ إلا بلفظة " العراق ": والموج يعول بي، عراق، عراق، ليس سوى العراق "فكأنّه يقطع مسرحا بصره ويتعالى صراخه دون انقطاع، عراق، عراق، أو كالغارق في هذيان يسمع الموج والريح يرددان: عراق، عراق، وهكذا تنثال الكلمات من أول بيت إلى آخر بيت في سلاسة وانسياب في خط متوازي، مع تسارع لهفته إلى لقاء الوطن البعيد "[2] ، ولكنه حينما يتذكر أن البحر يفصل عنه تغرورق عيناه بالدموع.

بالأمس حين مررت بالمقهى، سمعتك يا عراق

وكنت دورة أسطوانة [3]

الحادثة الحسية التي يرويها هنا هي خروجه من المقهى وسماعه لدورة أسطوانة التي حملت له العراق ". [4]

فأيقظت فيه مشاعر الحنين للأهل والوطن، فتفوق بذلك على كل الشعراء الذين كتبوا في مجال الحنين والشوق إلى الوطن، فحسرته كانت حسرة صادقة على أرض ولد وتعلم وعاش

(1) الديوان: ص296.

(2) أنطونيوس بطرس: بدر شاكر السياب شاعر الوجع،ص234.

(3) الديوان، ص296.

(4) صلاح فضل: الأساليب الشعرية المعاصرة ، ص96.

فيها، إضافة إلى تناوله لقضايا مجتمعه بطريقة فنية رائعة استطاع بواسطتها إيصال معاناة شعبه، وسط الظلم والقهر والاستبداد.

أحببت فيك عراق روحي أو حببتك أنت فيه

يا أنتما –مصباح روحي أنتما –وأتى المساء

والليل أطبق، فلتشعّا في دجاه فلا أتيه

لو جئت في البلد الغريب إلى ما كمل اللقاء

الملتقى بك و العراق على يديّ .. هو اللقاء

شوق يخضّ دمي إليه، كأن كل دمي اشتهاء

جوع إليه .. كجوع كلّ دم الغريق إلى الهواء (1)

نجد هنا أنّه من شدة معاناته من الغربة القاسية قد وحد بينه وبين وطنه العراق، فجاءت " ألفاظه ألفاظا عفوية تتلاءم مع الألفاظ اليومية، أو للمجتمع العراقي"(2)، وهذا ما لمحناه في قوله:

أحببت فيك عراق روحي أو حببتك أنت فيه

كما أنّه يتمنى اللقاء والعودة إلى أرضه، فشبه جوعه اليه كجوع دم الغريق للهواء:

جوع اليه كجوع دم الغريق إلى الهواء.

فوطنه هو الهواء الذي به يعيش، وهذا الهواء ينقطع عنه بمجرد خروجه من أرضه، هذا ما دفعه في أبيات أخرى إلى التساؤل عن قدرة الخائن على خيانة بلده:

---

(1) الديوان، ص298.

(2) ينظر إيمان ك محمد الأمين الكيلان : بدر شاكر السياب دراسة أسلوبية لشعره ، ص329.

إني لأعجب كيف يمكن أن يخون الخائنون

أيخون إنسان بلاده؟

إن خان معنى أن يكون، فكيف يمكن أن يكون ؟ (1)

فهو هنا يتساءل ويتعجب من قدرة الخائن على خيانة بلده مدمجا بذلك أسلوب التعجب والاستفهام: أيخون إنسان بلده؟ كما يشير إلى أنّه إن خان بلده فقد خان نفسه، باعتبار أن الوطن هو الحضن الدافئ الذي يرجع اليه الإنسان عند الشعور بالضيق.

" فالإحساس الإنساني لدى السياب تثيره قصائده الممتلئة بالحب الغزير للوطن، الذي يتحرك فيه تلقائيا وعفويا ويمتزج بقيمه الروحية والفنية، ليفيض بالحنين والعواطف المتأججة والشعور بالحرمان أحيانا، فتكون الصورة ذات إثارة وجدانية خاصة تشق عن الإحساس القوي بالغربة والحنين الأبدي عن الوطن وشمسه الدافئة الجميلة". (2)

الشمس أجمل في بلادي من سواها، و الظلام

حتى الظلام – هناك أجمل، فهو يحتضن العراق

وحسرتاه، متى أنام

فأحسّ أن على الوسادة

من ليلك الصيفي طلاّ فيه عطرك يا عراق ؟ (3)

السياب يجد من خلال هذه الأبيات أن شمس بلاده أجمل الشموس وظلامها أجمل ظلام رآه في العالم، لأنّه يحتضن حبيبته وعشيقته العراق إضافة إلى تفاعله الشديد حين

(1) الديوان ، ص299.

(2) سحر الخليل: كتاب خاص في الأدب العربي الحديث ، ص229.

(3) الديوان، ص299.

يذكر اسم العراق بناءا على أن أسلوبه أسلوب تعتريه الحيوية والمباشرة، كما يستمر في "بقية القصيدة في رحلة التباهي بين الوطن والحبيبة، وبين الذات في صميم كينونتها وبين اسم هذا الوطن ". [1]

ما زلت اضرب مترب القدمين أشعث، في الدروب

تحت الشموس الأجنبية

متخافق الأصمار، أبسط بالسؤال يدا نديّة

صفراء من ذل وحمى: ذل شحاذ غريب

بين العيون الأجنبية [2]

إضافة إلى أنّه يجد في وجوه خارج الوطن كأنّه شحاذ ومتسول، بالرغم من أنّه يعمل ويتعب من أجل الحصول على قوة يومه، فيكمل قائلا:

بين احتقار، و انتهار، و ازورار .. أو (خطيّة)

و الموت أهون من خطّية

من ذلك الإشفاق تعصره العيون الأجنبية

قطرات ماء ..معدنيّة [3]

فهو يرى أن الموت أهون عليه من إشفاق الأجانب " فهو الذي حرم من فرض العمل في بلاده، ولا حقته الشرطة، وطارده المخبرون واضطر إلى الإختفاء في إيران تارة وفي الخليج

(1) صلاح فضل: الأساليب الشعرية المعاصرة،ص98.

(2)المرجع نفسه ، ص300.

(3) لديوان: ص300.

تارة أخرى، فهو نفسه الذي لا يمل التغني بحبه للعراق، وشوقه الجارف بالرجوع إليه، حتى وإن لم تكن له نقود كافية لتسديد أجور المركب الذي يقله من الخليج إلى البصرة ". [1]

ليت السفائن لا تقاضي راكبيها من سفار

أو ليت أن الأرض كالأفق العريض، بلا بحار

ما زلت أحسب يا نقود، أعدكنّ و أستزيد،

ما زلت أنقص، يا نقود، بكنّ من مدد اغترابي

ما زلت أوقد بإلتماعتكن نافذتي و بابي

في الضفّة الأخرى هناك. فحدثيني يا نقود

متى أعود، متى أعود ؟ [2]

هاجس العودة هنا يلتقي مع عناية بالتعبير عن موقفه المتمثل في أنّه منفي عن بلاده بإكراه وهو لا يستطيع أن يرجع إلى وطنه مثلما لا يستطيع أن يظل في منفاه، وكل لحظة في حياته خارج بلاده تمثل بالنسبة إليه معاناة جديدة يسعى للخلاص منها فنجده يتساءل عن موعد عودته وذلك في قصيدته " غريب على الخليج ":

وحسرتاه .. فلن أعود إلى العراق

وهل يعود

من كان تعوزه النقود ؟ وكيف تدّخر النقود

و أنت تأكل إذ تجوع ؟ و أنت تنفق ما تجود

(1) إبراهيم خليل: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، ص278.

(2) المرجع نفسه، ص300.

به الكرام، على الطعام ؟ [1]

ثم يعود ويتحسر، مصبرا نفسه على التحمل، ومذكرا إياها بأنّه "لن يعود"، فكل نقوده التي يجنيها ينفقها في أكله وحاجياته، ثم إن لفظة " واحسرتاه " توحي بألم عميق في نفس الشاعر الذي وجد أنّه لم يبق له سوى البكاء والانتظار:

لتبكينّ على العراق

فما لديك سوى الدموع

وسوى انتظارك، دون جدوى، للرياح وللقلوع. [2]

ويقول في قصيدته "وصية من محتضر":

يا إخوتي المتناثرين من الجنوب إلى الشمال

بين المعابر والسهول وبين عالية الجبال

أبناء شعبي في قراه وفي مدائنه الحبيبة

لا تكفروا نعم العراق

خير البلاد سكنتموها بين خضراء وماء

الشمس نور الله تغمرها بصيف أو شتاء

لا تبتغوا عنها سواها

هي جنة فحذار من أفعى تدب على ثراها [3]

---

(1) الديوان، ص302.

(2) الديوان ،ص302.

(3) الديوان، ص262.

فهو يوجه نداءاً إلى أبناء شعبه بوجوب الإتحاد والدفاع عن الوطن وعدم الكفر بنعمه مذكرا إياهم بأن خير ملجأ للإنسان وطنه لذلك عليه الحفاظ عنه ووجوب الحذر من الأفاعي التي يقصد بها المفسدين والظالمين.

أتراه يأزف، قبل موتي، ذلك اليوم السعيد (1)

فهو يعود ويتساءل أتراه يتمكن من رؤية وطنه قبل موته و "هو إذ يشتهي الموت في النضال والكفاح الذي يخوضه أحرار الوطن وهذا الموت يمثل لديه ضربا من الفداء، فكأنّه بموته يبشر الحياة للآخرين، لذا يعده بعثا لا موت وانتصارا لا هزيمة ولا استشهادا، وما يستحوذ على شعر السياب " (2)، وآخر أمانيه قبر من مقابر وطنه:

إن مت يا وطني فقبر في مقابرك الكئيبة

أقصى مناي وإن سلمت فإن كوخا في الحقول

هو ما أريد من الحياة فدى صحاراك الرحيبة. (3)

3. جيكور الوطن الأصغر للشاعر:

تعتبر جيكور القرية التي ولد وترعرع فيها السياب ودافع عن نفسه ذاتا من خلالها، فهي هويته، وهي ذاكرته لأنّها جزء من وطنه العراق، مما جعلها تأخذ قسطا وافرا في شعره فكتب فيها قصائد عدة منها: جيكور أمي "أفياء جيكور " جيكور والمدينة " يا غربة الروح " وغيرها، فهي كانت بالنسبة إليه رمز النقاء والصفاء ورمزا للحضن الدافئ الذي يحتضن أبناءه، هكذا كانت جيكور الوطن الأول للشاعر، الوطن الأم، وهذا ما نلمحه في قصيدة " جيكور أمي ":

---

(1) الديوان ،ص262.

(2) إبراهيم خليل: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ص278،279.

(3) المرجع نفسه، ص262.

لك أمي وإن أجئها كسيحا

لاثماً أزهارها والماء فيها و الترابا

و نافضا بمقلتي أعشاشها و الغابا (1)

فهو يصرح بان جيكور هي أمه التي يتمنى العودة إلى حضنها ومعانقتها وتقبيلها، حيث يقول في قصيدته " أفياء جيكور ":

جيكور جيكور يا حقلا من النور

يا جدولا من فراشات نطاردها

في الليل في عالم الأحلام و القمر

ينشرن أجنحة أندى من المطر (2)

ثم يصفها بأنّها حقل من النور " وجدولا من الفراشات " التي يطاردها الأطفال، كأنّه يتذكر طفولته في القرية الصغيرة وهو يلعب مع أصدقائه وهم يطاردون الفراشات الجميلة حول الجداول، ونجده في قصيدته " أفياء جيكور " يلتمس الشفاء بيد جيكور التي تتعمق حتى تصل إلى درجة الأم الحنون التي تحن عليه:

جيكور مسّي جبيني فهو ملتهب

مسّيه بالسّعف

و السنبل الترف (3)

---

(1) الديوان: ص227.

(2) لديوان،ص201.

(3) الديوان ،ص198.

ثم يصور جيكور الملهمة، التي خلقت منه شاعرا حقيقيا، مصرحا بأنّها وطنه وداره وجنته الخضراء:

لولاك يا وطني

لولاك يا جنتي الخضراء يا داري

لم تلق أوتاري

ريحا فتنقل آهاتي و أشعاري (1)

إن جيكور أمه، وأمه هي جيكور، فقد ارتبطا معا وامتزجا في رؤى السياب منذ كان طفلا، وهما شيء واحد فكلاهما نبع الحب والحنان والعطاء والإلهام والرعاية، فكلمات القصيدة كلها تدل على ذلك وهذا البيت أكبر دليل:

من أرض جيكور ترعاني وأرعاها (2)

وبذلك ظل هاجس العودة يملأ العديد من الفراغات في حياته، ففي جيكور بدأت غربته الاجتماعية وفيها تنطفئ فتيلة الشوق والحنين، لذلك فقد وصف أرض جيكور بكل ما تحتوي بشمسها وأنهارها وطبيعتها فنجده يقول في " نهر العذارى ":

يانهر جيكور الجميل، ومنتهى شكواك نور

لا الشمس مطفئة جواي، ولا الكواكب والبدور (3)

فجيكور لم تفارقه طوال مسيرته الشعرية وعبر مراحله المختلفة فهو عندما يتسائل عن إمكانية ولادة جيكور في قصيدته " تموز جيكور " وكأنه يتسائل عن ولادة الوطن من جديد:

(1) الديوان، ص201.

(2) الديوان،ص201.

(3) الديوان،ص156.

جيكور ستولد جيكور

النور سيورق و النور

جيكور ستولد من جرحي

من غصة موتي من ناري (1)

فالقبور أصبحت مظلمة، والوطن أصبح ذلك السجن الكبير الذي تحجر فيه النور، و أصبح جنات خضراء من أصداء الثورة لتتحد مع قضية السياب (الوطن) يقول في قصيدته " المسيح بعد الصلب ":

حينما يزهر التوت و البرتقال

حيت تمتدّ جيكور حتى حدود الخيال

حين تخضرّ عشبا يغنّي شذاها

و الشموس التي أرضعتها سناها

ين يخضرّ حتى دجاها

يلمس الدفء قلبي فيجري دمي في ثراها (2)

"خلد السياب تلك القرية النائية وأبدع لها صور رائعة، قد لا يكون لها وجود إلا في ذهن السياب ومخيلته حتى عند جيكور خضرة دائمة ممتدة، بامتداد الزمان والمكان، فهي حافلة بالأزهار ربيعا وخريفا، فالتوت كما هو معروف يزهر في الربيع والبرتقال يزهر في الخريف،

(1) الديوان،ص382.

(2) الديوان،ص435.

ومن خلال الجمع بينها في سطر واحد، جمعت جيكور بين فصلين متناقضين، وهي لاتزال البهيجة "[1]، وتمتد بذلك مكانيا إلى جانب امتدادها زمانيا:

حينما تمتد جيكور حتى حدود الخيال

ومع هذا الامتداد تتسع جيكور لتحتضن كل مظاهر الحياة الجميلة، وبذلك يتحول ليلها من الكوابيس إلى الأحلام السعيدة، فعلى الرغم من إصراره على إيقاف الزمن في جيكور، عند فصل الربيع وذلك بتأكيده بتكرار ظرف " حين "، فإن الزمن لا يتوقف عند " حين " فلابد من الاستمرار، ليأتي على السياب وعلى جيكور دهرا، فعند مرضه جرد قريته من كل شيء وصارت دليلا لعجزه ومرضه:

آه جيكور جيكور

ما للضحى كالأصيل

يسحب النّور مثل الجناح الكليل؟

ما لأكواخك المقفرات الكئيبة

يحبس الظل فيها نحيبه؟

أين أين الصبايا يوسوسن بين النخيل

عن هوى كالتماع النجوم الغريبة [2]

(1) محمد علي كندي : الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي) ، ص192.
(2) الديوان ، ص219.

" ويجيب نفسه عن هذه التساؤلات: فالصبايا عجائز أوفي القبور، وجيكور شابت وولى صباها، وامسى هواها رمادا، وفي هذا يؤكد عمق الترابط بين السياب وقريته فقد صارت جزءا منه وهو جزءا منها. " [1]

فهو الذي أحس بالغربة من مجرد الخروج منها اللي المدينة لإكمال تعليمه في بغداد، ففي قصيدته جيكور والمدينة نراه يطرح المدينة نقيضا لجيكور، فهو يبحث عن الأمان الذي لم يجده في المدينة:

وتلتفّ حولي دروب المدينة

حبالا من الطين يمضغن قلبي

و يعطين عن جمرة فيه طينة

حبالا من النار يجلدن عرى الحقول الحزينة

و يحرقن جيكور في قاع روحي [2]

" فالمكان جسد لديه أشياء إضافة إلى حضور الوطن أصبح هاجسا رئيسي في عملية التكوين الغريزي للسياب". [3]

فهو لم يستطيع الانسجام مع بغداد لأنّها عجزت أن تمحو صورة جيكور من ذاكرة السياب لأسباب متعددة، والدليل على كراهيته للمدينة قوله: «وتلتف حول دروب المدينة»، فهو يحس بالإختناق من جوها المزيف، ولم يستطع إحتمال العيش في عالمها المرتج أوصالا.

(1) محمد علي كندي : الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي) ،ص194.

(2) الديوان، 219.

(3) ينظر ، علاء هاشم مناف: التحديث في النص الشعري ، دراسة نقدية في شعر بدر شاكر السياب ،ص53.

" ففي جيكور يبدأ الزمن وينتهي، ولهذا، لم يعرف حياة الاستقرار في المدينة، وأطرح من عمره سنوات التشرد والنضال والزواج، وحين رجع إليها لم تعرفه ولم يعرفها "[1]، فقد غير السفر والمرض وجهها في " أفياء جيكور" :

جيكور ماذا ؟ أنمشي نحن في الزمن

أم أنّه الماشي

ونحن فيه وقوف

أين أوله

و أين آخره

هل مر أطوله

أم مرّ أقصره الممتد في الشجن [2]

وما جيكور إلا مرآة عاكسة لذات الشاعر، وسجل تاريخي يحفظ فيه حبه وذكرياته، ينبشها ساعة يشاء، فقد تغنى بكل شيء فيها فبات مشدودا إلى ماضيه الجميل الذي استحال قبرا لحبه وأيامه، ولأننا لا نستطيع إرجاع الزمن فلم يبقى لنا سوى التحسر والأسف والسفر بالزمن إلى الوراء، وهذا ما نلمحه في قصيدته " جيكور والمدينة ":

ايه جيكور عندي سؤال أما تسمعينه

هل ترى أنت في ذكرياتي دفينة

أم ترى أنت قبر لها ؟ فابعثيها

(1) أنطونيو بطرس: بدر شاكر السياب شاعر الوجع ، ص189.

(2) الديوان ،ص199 -200.

و ابعثيني

وهيهات ما للصّبى من رجوع

إن ماضيّ قبري و إني قبر ماضي

موت يمدّ الحياة الحزينة (1)

" لقد أضاع حبه وعمره، ولم يبق له إلا جيكور والذكريات، والسبيل الوحيد لاسترجاع الزمن يكمن في إحياء الماضي، ونسيان الحاضر، وكل وقت يمر وينقضي في المدينة لا يحسب من عمره " (2)

لأنّه متثاقل بطيء، وخارج دائرة الزمن المحسوب على الشاعر:

يا **غربة الروح في دنيا من الحجر**

و الثلج و القار و الفولاذ و الضجر

يا غربة اروح لا شمس فأئتلق

فيها و لا أفق

يطير فيه خيالي ساعة السحر (3)

فهو يشعر بغربة روحه في دنيا من الحجر، وهي المنازل، "ويشتاق إلى جو الريف وخضرت هوائه الطلق، فهو في جيكورياته تعامل مع (الأرض –المكان) بوصفها قوة وجود نامية بما يحكم وجودها من علاقات، وتفاعل، حي وحيوي) كانت البداية معه من خلال التذكر والاستعادة) إذ يجيئها ابنها (الشاعر) طارقا بابها بعد أن يتساءل تساؤلا إستفهاميا عمن «غلق

(1) الديوان ، ص220.

(2) أنطونيو بطرس: بدر شاكر السياب شاعر الوجع،ص109.

(3) الديوان، ص631.

الدور فيها ... دونها ومن حول الدرب عنها»، وقد وجد «جيكور خضراء مس الأصيل ذري النخل فيها ؟؟ بشمس حزينة؟»، متمثلا نفسه وقد غادرها إلى المدينة ذلك الشاب الذي أراد أن ينير، أن يبدد الظلام ... فاندحر ". (1)

كما أن حلمه الدائم بالعودة إلى جيكور كان سببا في إبداعه لقصيدته "العودة لجيكور " التي يقول في مطلعها:

على جواد الحلم الأشهب

أسريت عبر التلال

أهرب منها من ذراها الطوال

من سوقها المكتظ بالبائعين (2)

" تبدأ القصيدة بصورة تشخيص الحلم جوادا، واختاره الشاعر " أشهب " اللون ليرهص إلى أنّه حلم مستحب مشرق منذ البداية، يمتطيه ليسري به ليلا " منها إلى جيكور ويذكر البتة لفظة المدينة صريحا، بل يكني عنه بالضمير المتصل الهاء " منها " ذرها " سوقها " بينما يكرر جيكور الملجأ والملاذ والراحة ست عشرة مرة ". (3)

وفي هذا كله ما يؤكد عمق الترابط بين السياب وقريته فقد صارت جزءا منه وهو جزءا منها، فهو الذي قال فيها في قصيدته " جيكور شابت":

جيكور ديوان شعري

---

(1) ماجد صالح السمرائي:" العودة إلى جيكور ... أو فضاء الحلم السياب "، مجلة العربي ، ينياير 2014 ع 662،ص114.

(2) الديوان ، ص395.

(3) محمد علي الكندي: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (نازك والسياب والبياتي) ،ص64.

موعد بي ألواح نعشي وقبري [1]

كما أنّه يفضل أن يموت ويدفن على أرض وطنه:

جيكور لمي عظامي وانفضي كفني

من طينه و اغسلي بالجدول الجاري [2]

فجيكور لم تفارقه حتى وهو في فراش الموت، فكانت أمنيته الأخيرة أن يدفن بها

" وبالتالي شعره كان ينبع من مصدرين: ذاته ووطنه ولعل حياته الشعرية كانت تعبيرا عن قضية علاقة ذات السياب الصغرى، الأنا، بذاته الكبرى الوطن، علاقة الفرد بالجماعة علاقة الأنا بالتاريخ، وقد أسهم شعره في خلق هذه العلاقة واحتضنها إلى حد كبير" [3] فالسياب حين كان يتحدث عن جيكور كان يقصد الوطن بأكمله وحين يصف طبيعة جيكور يصف الوطن العراقي، وعندما يعالج قضايا أهل جيكور وشعبها فهو يعالج قضايا الشعب العراقي بأكمله فجيكور هي العراق والعراق جيكور فقد وحد السياب بينهما توحيدا تاما.

كما نجده في أبيات أخرى يتمنى لو أنّه مازال يلعب في ريف جيكور الذي يمتاز بالإخضرار الدائم يقول في قصيدته " فرار عام 1953":

يا ليتني ما زلت في لعبي

في ريف جيكور الذي لا يميل

عنه الربيع الأبيض الأخضر

السّهل يندى و الرّبى تزهر

---

(1) الديوان، ص221.

(2) الديوان: ص201.

(3) ينظر، أنطونيو بطرس: بدر شاكر السياب ، شاعر الوجع ، ص111.

ويطفئ الأحلام في مقلتي [1]

فهو يحلم بأيامه الطفولية في جيكور لذلك ابتدأها بأسلوب التمني:" يا ليتني "فهو يتمنى لو أنّه مازال في أيام صباه يلعب في حقول جيكور مع أصدقائه وأقرانه.

(1) الديوان، ص201.

خاتمـــــــة

خاتمة:

خلال كل ما تضمنه بحثنا المتواضع حول " الوطن في شعر بدر شاكر السياب " تشكلت لد ينا فكرة حول حياة السياب ومعاناته التي رافقته طوال حياته ،بداية بوفاة أمه ووصولا الى مرضه ووفاته ، كما أنه كان يشعر بنقص كبير في نفسيته لذمامة خلقته ، هذا ما جعل النساء ينفن منه و كانت كل فتاة يراها يظن أنها تحبه ، كما أن ريادة الشعر الحر تعود اليه بجدارة وامتياز نظرا لأسلوبه المتميز .

أما عن قضية علاقته بالوطن فوصلنا إلى أنه كان يعي أزمة وطنه ، فتحدث عن الأوضاع التي يعيشها وطنه وآلهته ، من جوع وفقر وتشرد ، ورأينا أن قصيدته "أنشودة المطر" كانت أروع من عبر عن هذا الوضع فجسد فيها ألام ومعاناة الألاف من العراقيين ، فظل يردد لفظة "المطر" التي توحي ألى الخصب والنماء ،وكانت صورة الوطن توحي في ضميره بإحساس صادق يعبر عن التحامه بالأرض والإنسان لتحقيق الذات ، لأنه بدا مهموما بهموم وطنه ويريد اسماع صوته للناس .

كما وجدنا أن تجربة المنفى أو الخروج من الوطن سواء مجبرا أو من أجل العلاج ، خلقت لديه جرح الشعور بالغربة والحنين الى الوطن ، فهو الذي كان يقف على الضفة الإيرانية لشط العرب ،وينظر الى الجهة الأخرى منه حيث العراق الذي يعشقه ، ونحسب أن المطر كان يذكره برائحة التربة والقرية ، فتزداد لديه معاناة البعد والغربة .

- كما أنه هو الذي كتب في قصيدته الشهيرة " غريب على الخليج " التي تعتبر من أجمل قصائده يتغنى فيها بجمال وطنه وشوقه و حنينه اليه ، ويتمنى العودة الى أرض الوطن والموت بين أحضانه .

خاتمـــــــة:

ثم إننا وجدنا للسياب وطنا أما هو جزء من وطنه الأكبر "العراق " ، ألا وهي قرية جيكور " التي تغنى بجمالها وطبيعتها الخلابة وكتب "جيكور أمي " أفياء جيكور"، " جيكور شابت "، "جيكور والمدينة " عبر فيها عن حنينه وشوقه إلى كل شبر منها ، وهو في بغداد التي تعرفنا حقده فيها على المدينة وعلى حياتها الزائفة ،وهذا ما جعله يحن إلى جيكور رمز الطهارة والبراءة على عكس المدينة التي كان يشعر فيها بالضيق والاختناق .

والى **جانب** أن السياب وحد بينه وبين وطنه العراق في قصائده فكانت معالم جيكور ودروب البصرة محطات يرجع إليها في غربته القاسية في هجرته المؤقتة إلى الكويت للبحث عن الأمان ، بالرغم من أن الكويت كانت على مرمى بصره لأن العراق لم تكن بعيدة .

وهكذا استطاع السياب بما امتلكه من قدرات شعرية أن يعبر عن ذاته القلقة المعذبة ،وأن يضع وطنه العراق ومدينة البصرة وقريته التي ولدفيها وطبيعتها في قبل العالم المعاصر والحداثة الشعرية العراقية العربية .

فكانه يقول : يا أخواتي لا تلوموني فقد قلت لكم أني أعشق وطني فأبدعت فيه ، فهذا هو السياب عاشق للوطن .

وختاما فأن وفقنا فمن الله وأن أخطانا فمن أنفسنا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**
- **بدر شاكر السياب: الديوان، دار العودة، بيروت،1989.**

1.ابن منظور: لسان العرب، ج15، ط1 2006.

2.أبو القاسم الزمخشري: أساس البلاغة، (تح)، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط،1،1991.

3.إبراهيم خليل : مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، ط1 2003 .

4.إحسان عباس: بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره، دار الثقافة بيروت، ط5، 1983.

5.إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، سلسلة كتب ثقافية شهرية، المجلس الوطني الثقافي والفنون والآداب، الكويت، ط2 ،1990.

6.أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري، دارا لهدى، عين مليلة، الجزائر ،2001.

7.إحسان عبد القدوس: بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره، دار الثقافة، بيروت 1969.

8.الأمين بن شيشي: أناشيد الوطن، عاصمة الثقافة العربية، ط 2 ،2007.

9.أنطونيوس بطرس : بدر شاكر السياب ، شاعر الوجع المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس لبنان.

10.إيمان "محمد الأمين " الكيلاني: بدر شاكر السياب، دراسة أسلوبية لشعره، دار وائل للنشر عمان، الأردن، ط1، 2008.

11.تفسير الطبري، (تح) بشار عواد، د. عصام فارس الحرشاني: مؤسسة الرسالة، بيروت ط1، ج2، 1994.

12.جلال الخياط: الشعر العربي الحديث، دار صابر، بيروت، 1970 م

13.جهاد فضل: أدباء عرب معاصرون، دار الشروق، بيروت، ط1، 2000.

14.جودت أحمد كساب: الخطاب الشعري العربي الحديث، المصادر والأليات، دروب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011.

15.حسن توفيق: شعرية بدر شاكر السياب: دراسة فنية وفكرية، أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2، 2009 .

16.حفناوي رشيد بعلي: سفر بعل العظيم (حفريات قافية في لأسطورة) دروب النشر والتوزيع، عمان، ا لأردن ط1، 2011.

17.حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986.

18.شلتاغ عبود شراد: تطور الشعر العربي الحديث، الدوافع والمضامين الفني، دار الآداب بيروت، لبنان، 2000.

19.سامر فاضل عبد الكاظم الأسدي: مفاهيم حداثة الشعر العربي في القرن العشرين ،دار الرضوان ، عمان ، ط1، 2012.

20.سحر خليل: كتاب خاص في الأدب العربي الحديث، دار البداية، عمان، ط1، 2011.

21.سعد البازغي: أبواب قصيدة: قراءات باتجاه الشعر، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

22.صلاح فضل: الأساليب الشعرية المعاصرة .، دار القباء، القاهرة 1987

23.عبد الرحمان منيف : العراق هوامش من التاريخ والمقاومة ، منشورات anep، الأبيار الجزائر.

24.عبدا لعليم محمد إسماعيل علي: ظاهرة الغموض في الشعر العرب الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2011.

25.عبدا لقادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية بيروت، 1978.

26.عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي القاهرة،1992.

27.عزالدين السيد جاسم: دراسة نقدية في الأدب الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1995.

28.علاء هاشم مناف: التحديث في النص الشعري، دراسة نقدية في شعر بدر شاكر السياب، دار الرضوان، عمان، ط1، 2012.

29.عماد علي الخطيب: في الأدب الحديث ونقذه، عرض وتوثيق وتطبيق، دار المسيرة عمان، ط1 ،2011.

30.عيسى بلاطة: بدر شاكر السياب، حياته وشعره، دار النهار، بيروت، ط3 ،1971.

31.ماجد السمرائي: رسائل السياب دار الطليعة، بيروت، ط1، 1975م،

32.محمد بوزواوي: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من 1729 إلى 2009، الدار الوطنية للكتاب، درارية، الجزائر2009 م ص229.

33.محمد بوزواوي: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من 1798 إلى 2009، ص299.

34.محمد زكي لعشماوي: دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار النهضة العربية بيروت لبنان 2009،

35.محمد علي الكندي: الرمز والقناع في العربي الحديث، السياب ونازك والبياني، دارا لكتاب لجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1 2003،

36.محمود درويش: روائع من قصائد محمود درويش، اعتنى به ووضع جوانبه: سامر محي الدين، دار الكنوز للمعرفة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1

37.مفدى زكريا اللهب المقدس، الثقافة العربية، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، 2007

38.ميشال مراد، أنطوان قيقانو: المتقن معجم الأضداد في اللغة العربية، دار الرتب الجامعية، بيروت، لبنان، ط2 2005،

39.نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ط 6 1986.

40.هاني الخير: موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، محمود درويش دار فليس، المدية الجزائر، ط 1 ،2008

41.يحيي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، الحنين إلى الأوطان، دار مجدلاوي عمان، الأردن، ط12008.

42.يوسف ريح: فجر الجزائر: ديوان أناشيد وطنية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع بوزريعة، الجزائر.

المجلات والدوريات:

1.ديزي الأمير: بدر شاكر السياب والمرفأ العاطفي، مجلة الآداب العدد الثاني، 1965 ص8.

2.الغدامي عبد الله. كيف تتذوق قصيدة حديثة، مجلة فصول، ع4،1948، الهيئة العامة لمصرية للكتاب القاهرة.

3. محمد بو زواوي: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين، من 1998 إلى 2009 ص299.

4. ابراهيم خليل : مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، ص279،278.

5.ماجد صالح المرائي :" العودة إلى جيكور ... أو فضاء الحلم السياب "، مجلة العربي ، ينيابر 2014.

الشبكة العنكبوتية: الموسوعة العالمية.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

تعريف الوطن :.....05

أ. لغة:..... 05

ب. اصطلاحا:.....06

III. أهمية الوطن وعلاقته بالمواطن:..... 07

IV. من مظاهر الوطن:.....08

1- الغربة والحنين:.....08

2- الحب والتضحية:.....09

3- الالتزام بالهوية الوطنية:.....11

V. الشعر الوطني:.....14

الفصل الأول: بدر شاكر السياب حياته وأعماله.

I. مولده ونشاته: 18

II. شخصيته:.....19

- ظاهرة الحرمان العاطفي:.....20

III. مظاهر شخصيته:.....20

أ. وفاة أمه وزواج أبيه:.....20

ب. وفاة جدته:.....22

IV. مراهقته وشبابه:.....24

1. خيبته في الحب:.....24

أ. حبه لوفيقة:..... 24

ب. حبه لهالة: :..... 25

ج. حبه للمعية عباس عمارة (المنتظرة):.....25

فهرس الموضوعات

د. حبه للبيبة (ذات المنديل الأحمر):.....25

2. زواجه من إقبال:.....26

V. دراسته:.....27

VI. وظائفه:.....29

VII. شعرية بدر شاكر السياب وريادته للشعر الحر:.....32

VIII. أسلوبه:.....36

1. اللغة:.....36

2. توظيف الصورة الشعرية:.....37

3. توظيف الرمز والأسطورة:.....38

IX. أثاره وأعماله:.....40

X. اهم الشعراء الذين تأثر بهم بدر شاكر السياب:.....43

XI. مرضه ووفاته:.....45

الفصل الثاني: السياب وعلاقته بالوطن.

I. أوضاع المجتمع العراقي:.....51

1. الأوضاع السياسية:.....51

ا-الانتداب البريطاني:.....51

ب-ثورة العشرين:.....51

ج-انهيار النظام القديم (1945م-1948م) :.....52

2. الأوضاع الثقافية.....52

3. الأوضاع الاجتماعية.....52

II. مظاهر الوطن عند السياب:.....54

1. معالجته للقضايا الاجتماعية.....54

فهرس الموضوعات

2. الغربة والحنين إلى الوطن.....59
3. جيكور الوطن الأصغر.....71
الخاتمة.....83
قائمة المراجع.....89